الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات أدبية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

الموسومة بـ:

القيم الجمالية في شعر الصعاليك

تحت إشراف

د. إبراهيم بوشريحة

إعداد الطالبتين :

-إكرام مغربي
- فاطمة ناجمي

لجنة المناقشة

د. أبو بكر معزيز	رئيساً
د.إبراهيم بوشريحة	مشرفا ومقرراً
د. الزهرة يعقوبي	عضوا مناقشاً

السنة الجامعية

2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكر الله عزّ وجلّ الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل ، وعلى توفيقه لنا حتى هذه النقطة .

نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين علمونا ولو حرفاً ، ولقنونا درساً من الابتدائية إلى التخرج .

أهدي ثمرة هذه الجهود إلى الوالدين

وشكرا

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

إن الشعر العربي متعدد الألوان والأغراض يحمل دوما في طياته أفكار الشاعر وعواطفه.

نخصص الحديث هنا عن صعاليك العرب الذين رسموا لأنفسهم حياة مختلفة اختاروا فيها العيش وسط الرمال مع الوحوش حيث نبغ جماعة من الشعراء اتّخذوا من شعرهم وسيلة لإعلان فلسفتهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة ، وتصوير حياتهم بكل ما يدور فيها من بطولة ومغامرة ، وتمرد ، وطلعوا على مجتمعهم بلون من الشعر تحللوا فيه من الشخصية القبلية ، وأحلو محلها شخصياتهم الفردية ، فجاء شعرهم جديداً في أفكاره ومعانيه ، وطرائقه في التعبير والتصوير ، وهذا ما أثار موجة من الرعب والفزع في المجتمع الجاهلي ، لأنّ شعراء العصر الجاهلي كغيرهم من الّذين جعلوا من الوصف سبيلاً للتعبير عن حياتهم وواقعهم ، فغاصوا في عمق الآهات فأبدعوا ، وهذا ما كان دافعاً لنا في البحث في الكتب القديمة ، وخاصة كتب العصر الجاهلي ، والذي ما زال شعره خالداً في أعماقنا ، نابضاً بكل معاني الحياة ، ومعبراً عبيراً صادقاً عنها ، فهو قطعة من تاريخنا ، ومقوّم من مقوّمات حضارتنا العريقة.

إنّ المتذوق الجمالي للنصوص الشعرية لهو في الوقفات الذاتية التي يستنطق من خلالها المتذوق كوامن الأحاسيس التي فجرت ينابيع الشعر ، ورافقت عملية ولادته ، وهو العبور الجمالي الذي من خلاله تبيّن النصوص ذات نكهة وطعم ، يستشعر حلاوتها من واقعها ، لذا يجب علينا أن نعيش هذه النصوص ، ويجب أن تكون هناك إستثارات ، لأنّ هذه الإستثارات تعيد لنصوصنا الشعرية رواجاً وتجدد شبابها ، وتعمق الإحساس بفنيتها وجمالها في عيون القرّاء ، وهذا يعني أنّ الشعر الجاهلي حفل بتجسيد مظاهر الحياة ، وصور قيمهم الروحيّة و الجماليّة ، فشكل هويته

الفريدة ، وهويته الإنسانية ونظراً لهذه القيمة الراقية التي تميّز بها الشعر الجاهلي ، ولفتت انتباه الباحثين والدارسين ، واعتنوا بدراسته عناية لا تضاهيها عناية .

على الرغم من كثرة الدراسات حوله ، إلاّ أنّه ما زالت هناك جوانب منه في حاجة إلى الدراسة لكشف ما يكتنفها من غموض ونفض ما تراكم من غبار الزمن على هذه الكنوز الثريّة .

فإطلاعنا على شعر الجاهليين ، أثار رغبتنا في البحث في هذا المجال ، والذي حفزنا أكثر هو إماطة اللثام عن هؤلاء الصعاليك الذين اقترن ذكرهم فقط بالسرقة والنهب والقتل ؛ أي الجانب السلبي فقط من حياتهم دون النظر إلى أسباب تلك السلبيّة ، وأيضًا دون النظر إلى إنتاجاتهم الفكرية والأدبيّة ، وإضافاتهم الجليلة من قيّم روحيّة ، وأخلاقيّة ، وجماليّة ، في ميادين الشعر وأغراضه .

وعلى هذه الشاكلة يمكننا طرح الإشكال الآتي : ما مفهوم القيمة الجمالية ؟ وما مدى بروزها في شعر الصعاليك ، وما القيّم التي امتاز بها شعر الصعاليك ؟ .

ولتحقيق أهداف البحث قامت الرسالة على مدخل ، وفصلين ، وخاتمة ، فالمدخل تضمن : مفهوم الصعاليك عامة ، وتعريف القيمة لغة واصطلاحا ، وتحديد مفهوم الجماليّة في شعر الصعاليك .

أما الفصل الأول فعنوّن بـ : **مفهوم علم الجمال وفلسفته** " ، و يشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث ، جاء الأول موسوماً بعلم الجمال لغوياً وفلسفياً ، وتحدثنا عن مراحل علم الجمال ، أما المبحث الثاني المعنوّن بـ " الجمالية عند القدماء والمحدثين ، فذكرنا الجمالية عند العرب في الجاهلية ، مع ذكر ألوانه في الثقافة العربية الإسلامية ، والمبحث الثالث من هذا الفصل تناولنا فيه الجماليّة عند الأدباء والمفكرين ، وربطناها بالفلسفة الجماليّة للنوع الشعري .

والفصل الثاني فعنوّن بـ" **الصعلكة في العصر الجاهلي** " ، ويشمل هذا الفصل كذلك ثلاثة مباحث

جاء الأول موسوماً بماهية الصعلكة والصعاليك ، تحدثنا على تعريف الصعلكة لغة واصطلاحاً ، الصعلكة في الاستعمال الأدبي ، وأقسام الصعاليك ، أما المبحث الثاني المعنوّن بشعر الصعاليك مميزاته ، وخصائصه ، فذكرنا أسباب الصعلكة ، وأسبابها في رأي النقاد ، ودراسة شعرهم كذلك والمبحث الثالث من هذا الفصل تناولنا فيه نماذج تطبيقية من شعرهم لبعض الشعراء .

والمنهج الذي اتبعناه في بحثنا هو المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك بعرض نماذج من الأشعار وتطبيق عليها بعض القيّم وشرحها ، كما قمنا بتصنيف المادة العلمية ، وتقسيم البحث حسب خطة وتوضيح بعض الكلمات الغامضة وشرحها في الهامش .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه جملة من المصادر والمراجع ، ومن أهمها : دراسة الدكتور " يوسف خليف " الشعراء الصعاليك في الشعر الجاهلي ، تناول فيها حياة الصعاليك ، وبعض بيئاتهم ، وبعض من خصائصهم الفنيّة والجماليّة ، ودراسة الدكتور يوسف عزت السيد أحمد ، بعنوان الجمال وعلم الجمال ، ودرس فيه تعريف علم الجمال ، والقيّم الجماليّة ، والجمال والمضمون ....

وسعينا بكل ما لدينا من مؤهلات علميّة ، محاولين التماس مواطن القيّم الجماليّة في شعر الصعاليك غير أننا ككل الباحثين واجهتنا صعوبات أعاقت مسيرتنا من بينها : قلة الكتب التي تدرس الجماليّة في الشعر الجاهلي ، إلاّ بعض الإشارات العابرة في ثنايا رسائل الباحثين ، وفي بعض صفحات الكتب التي عالجت موضوع الصعلكة ، بالإضافة إلى كم كبير من الدراسات المقاليّة الجزئية والمتناثرة في بعض الصحف والمجلاّت المتخصصة وغير المتخصصة .

ونكون بهذا العمل المتواضع قد كشفنا جانباً من الجمالية في شعر هؤلاء الصعاليك واكتشاف قيمهم النبيلة .

لمحة عن الشعر الجاهلي

على الرغم من تباعد العصور بيننا وبين العصر الجاهلي ، وعلى الرغم من تلك القرون التي تزيد على خمسة عشر قرنا ، والتي قطعتها قافلة الزمن في رحلتها المتواصلة من أعماق الجزيرة العربية إلى آفاق دنيانا المعاصرة ، لا يزال الشعر الجاهلي خالدا في أعماقنا ، نابضا بكل معاني الحياة لأنّه ببساطة كان تعبيرا صادقا عن الحياة ، لا يزيف فيه يموّه صورتها ولأنّه أيضا يحمل إلينا أثاراً من عطر الصحراء الخالدة في أعماق كل عربي منا ، و بقية مما ترك أسلافنا القدماء من تراث فني لا نملك أن ننفصل عنه ، لأنّه قطعة من تاريخنا و مقوّم من مقومات حضارتنا العريقة .

و باعتبار الصحراء خالدة في أعماق كل عربي فإنّها تكسبه سرا من أسرارها التي تنطوي عليها رمالها الغامضة ، سرًا يملك القدرة على أن ينقلنا كأنّه البساط السحري الذي عاش في مخيلة العرب قرونا طويلة [1] ، فإنّ لفظ الجاهلية ورد في بعض الآيات القرآنية في قول الله تعالى :(**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**)[المائدة 50] ، و قال كذلك عزّ وجلّ : (**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ لْأُولَى**)[الأحزاب 33] ، وقال جلّ شأنه : (**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ**) [الفتح 26].

و باعتبار الشعر ديوان العرب فقد دفع بالعرب القدامى إلى وصف الشاعر الجاهلي بأنّه ديوان علمهم و منتهى حكمتهم ، ليس من باب المغالاة بل كان حقا يمثل سجل إبداع إنساني مشرق ، قام مقام الفن والعلم والتاريخ و الفلسفة ، وهذا لا يعني أنّ الشعر الجاهلي حفل بتجسيد مظاهر الحياة الاجتماعية و السياسية والروحية لأبناء عصره ، و صور قيّمهم الروحيّة و الجماليّة ، فشكّل هويته الفريدة و هويته الإنسانية ، ونظرا لهذه القيمة الراقية التي تميّز بها الشعر الجاهلي لفتت انتباه الباحثين والدارسين و اعتنوا بدراسته عناية لم تضاهيها عناية ، و بالرغم من كثرة الدراسات حوله غير أنّه لازالت هناك جوانب منه في حاجة إلى مزيد من الدراسة ، لكشف ما يكتنفها من الغموض و رفع الستار عن ما يحيط بها ،ونفض ما تراكم من غبار الزمن على هذه

[1]– يوسف خليف ،دراسات الشعر الجاهلي ،دار غريب ،القاهرة ، ص3.

الكنوز الثرية ، يقول ابن سلام :"لّما كثر الإسلام وجاءت الفتوح و إطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان مدوّن ولا كتاب مكتوب ، و ألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير[1] ، فيعتبر الشعر الجاهلي مادة اللغة ، ومادة قواعدها وقوانينها التي ينبغي أن تتبع الشعر في الجاهلية ، كما قال عنه أبو هلال العسكري ، ديوان العرب ، كما ذكرنا سالفا[2] ، يصوّر آمالهم وآلامهم ويصف حياتهم بكل ألوانها و مشاهدها ، أودعوه وقائعهم ومفاخرهم وذكروا فيه أحسابهم وأنسابهم ،ودونوا فيه آثارهم وأيامهم وذكرياتهم ،وجمعوا بواسطته أوساط بيئتهم وأمجاد بطولاتهم وكل ما يتصفون به من عصبية وكرم ووفاء.

والشعر سجّل حافل بمآثر العرب وخزانة ثابتة لحكمتهم ، ومستنبط آدابهم ومستودع علومهم ، يقول الجاحظ :" كل أمة تعتمد على إستيفاء مآثرها وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب و شكل من الأشكال ، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون و الكلام ، وكذلك هو ديوانها "[3] ، فمن خلال مقولة الجاحظ يتّضح لنا أنّ الشعر ديوان العرب و الجاهليين كانوا يعتمدون على الشعر الموزون والكلام المقفى ويزيدنا وضوحا ابن سلام الجمحي في طبقاته أهمية الشعر في حياة العرب فقال : " وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون .....ثم يضيف كلامًا لعمر ابن الخطاب قوله:" كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه "[4].

[1]- شوقي ضيف ،العصر الجاهلي تاريخ الأدب العربي (ج1)،دار المعارف ،القاهرة ،ط 11 ، ص148 (قول ابن سلام)

[2]- حسين الحاج حسن ،أدب العرب في عصر الجاهلية،المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ،ط3 ، ص179

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص179

[4]- حسين الحاج حسن ،أدب العرب في عصر الجاهلية ، ص179

ويقدّر عمر الشعر الجاهلي بحوالي مئة وخمسون سنة قبل الإسلام وقد يزيد إلى مائتي سنة ؛ أي أنّه ظهر على هذه الصورة التي وصلت إلينا في حدود منتصف القرن الخامس ميلادي تقريبا ، ولاشك أنّ ظهور الشعر الجاهلي ونموّه على تلك الصورة كان مواكبًا أو تاليًا لتوحيد لهجات القبائل العربية نجدية وحجازية في لغة واحدة هي اللغة الفصحى التي روي بها الشعر الجاهلي ونزل القرآن الكريم ، ومهما يكن من أمر هذه اللغة فإنّها وجدت قوية في القرن الخامس الميلادي وروي بها الشعر وتناشده الشعراء في مختلف أنحاء الجزيرة على اختلاف قبائلهم وعناصرهم ، فالشعر الجاهلي يخلّد عصور ما قبل الإسلام فيكشف عن حضارة القيم في معتقدهم ، وطبائعهم وأخلاقهم ، وسننهم ، ولباسهم وشرابهم ، ويتأثر الشعر ببيئة الشاعر وثقافته وطبعه تأثرًا واضحًا[1].

فأنت في شعر امرئ القيس من آثار البيئة الطبيعية في أسماء الأماكن من جبل وصحراء ،ونبات وحيوان و من البيئة الخاصة بالشاعر وهو أمير يعيش في بيت ملك ، وينتقل في أنحاء متعددة ويتصل بالناس ورجال وملوك.....غير ما ترى في شعر طرفة من فتوة عربية ، تمسك بالمثل العربية والفروسية ،وإقبال لأوقات الحياة للتمتع بلذاتها فالموت واقع كما قال ، والحياة واحدة يقضيها صاحبها [2] طولاً و عرضًا مستمتعا أو يصد عنها و يبخل بما له عن إرضاء نفسه ، وإشباع رغباته .

وقد يصوّر الشعر أحداث الصراع بين القبائل على مواقع الكلأ ، و الحياة ، وما يجرى بينهما من أيام تسيل لها الدماء بين الجيران ، أو أبناء العم ، أو القبائل المتنافرة المتنافسة على الرئاسة والجاه ، أو على مواقع التجارة وطرق القوافل والسيادة على تلك الطرق ويصوّر عادات و تقاليد القوم وما يمتدحون به ، وما يتهاجون ، وأذواقهم في العيش في المأكل والمشرب ، والملهى ، وفي

[1]- محمد زغلول سلام ،مدخل إلى الشعر الجاهلي (دراسة في البيئة والشعر ،المعارف ،الإسكندرية ص125

[2]- محمد زغلول سلام ،مدخل إلى الشعر الجاهلي (دراسة في البيئة والشعر ، ص132

النظر إلى النساء ، وجمالهن[1] ، فلقد كان للشعر سحره وروعة تأثيره في نفوس العرب في الجاهلية وكان الشاعر صوت القبيلة و لسان حال القوم ، والمدافع عن الأحساب والشرف و الناطق بالحجة و البرهان ، والداعي إلى الخير في كل نازلة .

وهذا ما أكسب الشعراء مكانة كبيرة بين أفراد القبيلة ، فهم من ينطقون بمجدها ويفخرون بجلال أيامها ، وحسبك من مكانة الشعر عند العرب أنّه لما بعث الرسول بالقرآن المعجزة في بيانه والمحكم في تأليفه ، أدهش قريشا ما سمعوه منه فقالوا : ما هذا إلاّ سحر ، وعن النبي ، شاعر متربص ولا ريب مجنون ، وكم نبغ في الشعر من الشعراء والشاعرات ، ولا تزال مصادر الشعر الجاهلي صورة ناطقة ببلاغتهم و شدة تأثيرهم وجلالة أثرهم في حياة العرب بصفتهم أمة يسحرها البيان وتروعها البلاغة .

فيبقى الشعر قوة فعّالة في الحياة الجاهلية ، يرفع ذكرى الخامل و يحط من شأن الفذّ العظيم وينوّه بشأن القبيلة و يزري بأعدائها و يشفع فتقبل شفاعته ، و ينشد فيؤثر في النفوس و ينفذ .

لقد شهد المجتمع الجاهلي في جزيرة العرب نشوء فئة متمردة وثائرة على قوانين المجتمع القبلي وأعرافه عرفت بصعاليك العرب ، فمن هم هؤلاء الصعاليك ؟ ، وما هي القيّم الجماليّة في شعرهم ؟.

- الصعاليك :

الصعاليك جماعات من الفتيان الشجعان الذين انتشروا في أنحاء الجزيرة العربية ، يُغِيْرُونْ يغنمون ، و يأوون إلى شعاب الجبال ، و الكهوف و الوديان و ينقضُون في بسالة و حماسة على ضحاياهم ، فتعرضوا في هذه الحياة لألوان من رخاء العيش إن غنموا ، ولألوان من الشظف والتقشف إن لم يجدوا من يغيرون عليه ، فهم من خلعاء القبائل ، والسود وفقرائها المتمردين ،

[1]-دكتور حسين الحاج حسن ،أدب العرب في عصر الجاهلية ، ص180

يجمع بينهم الفقر و التشرد والتمرد على النظام القبلي والإيمان بأنّ الحق بالقوة ، ولعلّ حالهم كانت أقرب إلى الحرمان و القسوة منها إلى العطاء والرضا ، فنحن نلحظ في هذا اللّقب : الشجاعة أولاً ، والفقر ثانيًا ، والثروة المفاجئة التي تهب عناء لا يدوم ، ولعلّ أبا زيد القرشي يوّضح لنا ذلك من خلال ما قاله صاحب جمهرة أشعار العرب :" الصعلوك الفقير ، وهو أيضا المتفرّد للغارات والفاعل اللاعب المتحرر "[1].....فمن خلال هذه المقولة نستخلص أنّ المقصود بالتحرز هو اليقظة واتّخاذ الأهمية وشدة الحذر التي ينبغي أن يتسلح بها كل من جعل همه ومرتزقه قائما على النهب والسلب والغارة .

ولهؤلاء الصعاليك موقف حاسم من قبائلهم ، فهم خارجون عليها خالعون الولاء لها ، ولعلّ قبائلهم كانت أسبق إلى ذلك فهي التي طردتهم وأقصت أكثرهم عن المنازل و المرابع ، فجمعهم التشرد ، وألّفت بينهم هذه الحياة القاسية فأخذوا ا يتآلفون ويتوحدون ليتخذوا من الغارة مرتزقا كما تصنع عامة القبائل و لعلّ هذه الظاهرة ورثتهم طابع الخروج عن القبيلة ، وربّت عندهم عصبية من لون جديد يقوم على التنكر للعصبية القبلية ، ويدعوا إلى التجمع تحت ظلال ظروف إجتماعية معينة أوجدت بينهم ألوانا من تأصلات ، ووشائج من التناصر إذا جدّ الجد ، وسنحت فرصة الإغارة والسلب ، فتحللوا من شخصيتهم القبلية ليتمسكوا ويتحلوا ويعتزوا بشخصياتهم داخل الصعلكة التي تعني الفتوّة والشجاعة والتماسك عند الشدة [2].

لقد أثار الصعاليك في المجتمع الجاهلي موجة من الرعب والفزع لكن ذلك لم يحط من قدرهم ؛ بل أحاطهم بهالة من الرهبة والإعجاب ، ولا شك أنّ كل هذه المميزات دفعتنا للبحث في حياتهم وتقصي أخبارهم ، ولكن رغم ذلك ظلّ الباحثون يحومون حوله دون أن يجرؤوا على

[1]- ينظر ،سعد إسماعيل شلبي ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ،دار غريب ،ط2،ص315

[2]- ينظر ،سعد إسماعيل شلبي ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص316

الولوج إليه، ويجتنبون المغامرة في اقتحامه كأنّه منطقة خطرة من تلك المناطق التي كان الصعاليك يمارسون فيها نشاطهم الدامي الرهيب ، و كأنّما كتب على هؤلاء الصعاليك الذين لم يلقوا من مجتمعهم عناية أو اهتماما في حياتهم ، أن تظل اللّعنة تلاحقهم طوال تلك القرون المتعاقبة بعدهم ، و تعتبر القيم الجماليّة قيّم رمزية تستوطن الآداب والفنون وأساليب الوجود و السلوك الإبداعي ، فإنّ أهم قيمة تحكم الجمال و الإبداع هي الحريّة فالحريّة منبع كل القيّم الجماليّة والخلقيّة وهي قاعدة للحياة النفسية والجماليّة ، فيعتبر مصدرها الأساسي هو الشعر باعتباره ديوان العرب قديما ، لذلك نجد عناية خاصة به فهو يتوّسع ويعم كل الفنون الأخرى (الموسيقى ، المسرح ، الكتابة عمومًا) لأنّ كل مبدع عظيم في ذاته قيمة ، ويعتبر الشعر مصدر الأحلام الكبرى التي تغذي الفنون المعاصرة .

تعريف القيمة :لغة:

- مفهوم القِيَم في لسان العرب :

جاء في لسان العرب لابن منظور تحت باب (ق.و.م) ، قال :القيم الاستقامة وفي الحديث :" قل آمنت بالله ثم استقم " ، فُسّر على وجهين : قيل هو الاستقامة على الطاعة ،وقيل هو ترك الشرك .

أبو زيد :أَقَمْت الشيء وقَوّمْته فقَامَ ؛ بمعنى استقام ، قال : والاستقامة إعتدال الشيء واستواؤه .

جاء في الصحاح تحت باب (ق.و.م) ، قوله : " والقيمة واحدة القِيَّم ، وأصله الواو ، وقَوَّمْت الشيء فهو قويم ؛ أي مستقيم[1].

[1]- ،إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار الصحاح :الجذر ،(ق.و.م)،ج15، دار العلم للملايين ، بيروت، ص:2017

وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني في تفسير قوله تعالى : (**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[الأنعام:161] ؛ أي ثابتا مقوّما لأمور معاشهم ومعادهم [1] ، و جاء في لسان العرب : والقيمة ثمن الشيء بالتقويم[2].

يقول الراغب الأصفهاني في لسان العرب (باب قَوَمَ)[3] : والقيام على أضرب ، قيام بالشخص إمّا بتسخير وإمّا اختيار ، وقيام للشيء وهو المراعاة للشيء والحفظ له ، و قيام على العزم على الشيء ، وقوله عزّ وجلّ : (**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**) [الرعد:33] ؛ أي حافظ لها وقوله جلّ شأنه :(**إلا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا**) [آل عمران:75] ؛ أي ثابتا على طلبه ، وقوله تعالى :(**وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**)[البقرة:3] ؛ أي يديمون فعلها ويحافظون عليها ، وفسّر قوله عزّ وجلّ : (**الْحَيُّ الْقَيُّومُ**)[البقرة:255] ، لقوله تعالى :(**الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**)[طه :50].

ويقول ابن منظور " ق.و.م " القيام نقيض الجلوس ، قَامَ يَقُومُ قَوْمًا وقِيَامًا ، وقَوّمَهُ أقَامَه ، والاستقامة الاعتدال ، وقال : القِيَّم الاستقامة ، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام ويقال : قام قائم الظهيرة ، وقام ميزان النهار ، فهو قائم ؛ أي اعتدل ، والقائم بالدين ،المتمسك به ،والثابت عليه ، وكل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه ، وقال الله تعالى :(**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ**)[آل عمران :113] ؛ أي متمسكة بدينها .

وقال عزّ وجلّ :(.... **لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا**)[آل عمران :75.] ؛ أي مواظبا ملازما ، وقوله تعالى :(**عَذَابٍ مُقِيمٍ**) [الشورى :45] ؛ أي دائم ، ومن هنا قيل للخليفة هو

---

[1]- الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية دمشق ، بيروت ، لبنان، 1430هـ- 2009م :ص:417

[2]- ابن منظور:محمد بن مكرم، لسان العرب:الجذر(ق.و.م)ج12، دار الإحياء التراث العربي ، بيروت ، 1419هـ-1999م، ص:500

[3]- الراغب الأصفهاني :حسين بن محمد :المفردات في غريب القرآن ، ص:416

القائم بالأمر ، و فلان لا قَوِم بهذا الأمر ؛ أي لا يطيق عليه دواما ، وكل شيء فوق السطح هو قامة ،وجمعها قيّم .

قوله تعالى :(**فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**) [البينة : 3] ؛ أي دين الأمّة القيّمة بالحق ، والصلة القيمة ؛ أي المعتدلة ، وقوله عزّ وجلّ :(**دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**) [الأنعام : 161] ؛ أي دينا مستقيما ، وقوله جلّ شأنه :(**إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**)[الكهف:14] ؛ أي عزموا فقالوا وقال: قد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ، ومنه قوله تعالى :(**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**) [النساء :34] ، وقال : ويجيء القيام بمعنى الوقوف و الثبات [1].

وأنشد ابن بري لكعب بن زهير :(من البحر الطويل)

فَهُم ضَرَبُوكُمُ حِيْنَ جُرْتُم عَنِ الهُدَى بَأسْيَافِهِمِ حَتَّى اسْتَقَمْتُم عَلَى القِيَّم .

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه : (من البحر المتقارب)

فَنَشْهَدُ أَنَّكَ أُرْسِلْتَ حَقًّا بِدِيْنٍ

عِندَ المَلِيـكِ قَيـــــــــــــــمِ [2].

والقيوم هو الله تعالى ، و من أسمائه الحسنى ؛ أي القائم بتدبير أمر خلقه ، والقوّام من العيش ما يقوم بحاجتك الضرورية [3] .

و من هذا كله نجد أنّ من لوازم هذه المفردة (قيمة) معاني يعد بعضها أساسا فيها ، و يشكل بعضها الآخر ضلالا لها ، و لا يستقيم المعنى في الذهن و لا يستقر إلّا بها جميعا ، و من

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب :مادة،(ق.و.م)ج 12 ، ص506

[2]- ابن ثابت حسان، الديوان، شرحه وكتبه عبدا المهنا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1414هـ-1494م، ص361.

[3]- ابن منظور، محمد بن مكرم:لسان العرب:مادة(ق.و.م)،ج12،ص498 -503.

هذه المعاني: الاستقامة ، الانقياد ، الثبات ، والاستمرار ، والمواظبة ، والملازمة ، والتمسك ، الظهور ، والإعلان ، التفريق بين الحق و الباطل بالبرهان الإصلاح ، الحاجة الضرورية و ما يلزم الشيء للقيام به، العزم والتصميم إصدار حكم في تقدير شيء ؛ أي تبيّان قدره أو ثمنه ، و هذه المعاني و المفاهيم كلها تتحول لدى الإنسان إلى سلوك إرادي يصدر عنه بوعي و تصميم...، ويؤيّد الذي نذهب إليه ما أورده الراغب الأصفهاني في تبيّان معنى " أقام " ؛ حيث قال : "و إقامة الشيء توفيه حقه " .

وقال تعالى : (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**)[المائدة68]؛ أي توفون حقوقهما بالعلم والعمل ، و قال : و لم يأمر الله تعالى بالصلاة حيث أمر و لا مدح حيثما مدح إلا بلفظ الإقامة تنبيها أنّ المقصود منها توفيّة شرائطها لا الإتيان بهيئاتها ، نحو قوله عزّ وجلّ: (**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**)[الروم31] ، وفي قوله تعالى :(**و وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ**)[النساء162] في غير موضع من القرآن الكريم[1].

- اصطلاحا :

تبعا للأصل اللغوي فإنّ القيّم هي تلك المبادئ الخلقية التي تمتدح و تستحسن و تذم مخالفتها و تستهجن ، و لعلّنا لا نقف طويلا عند وصف هذه المبادئ لأنّها خلقيّة ، لأنّ الأخلاق تحتاج إلى تعريف ، و باختصار فهي تلك السجايا الكامنة في النفس ، وهي أيضا المظهر الخارجي لتلك السجايا ، فلا يسمى قيمة إلاّ ما كان مستحسنا على أن يحظى بالاستحسان عام و مستمر ، فما يحبه شخص من طعام لا يمكن أن يسمى قيمة ، لكن هذا الاستحسان العام قد يكون قاصرا على مجتمع معين أو يكون عاما للبشرية كلها ، كما عرّفت بعدت تعريفات ، من أهمها :

[1]- الراغب الأصفهاني،حسين بن محمد،المفردات في غريب القرآن، ص418.

1- تعريفها بإعتبارها فضيلة مرغوبة ، فقيل القيمة هي : "الفضائل الدينية والخلقية والإجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني "، و لم يتعرض التعريف للقيّم السلبية المرفوضة.

2- وأمّا في الدراسات العلمية الشرعية أو التربوية فيظهر في تعريف القيمة التنبيه على وضع معيار محدد للقيمة ، ومقياس يمكن أن يحكم به على درجة إلتزام الفرد بها ، فعرّفت القيمة بأنّها :"مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه ، والمرغوب عنه ".

3- وأشمل تعريفات القيمة هو أنّ القيمة : " مجموعة من المعتقدات ،والتصورات المعرفية ، والوجدانية والسلوكية الراسخة يختارها الإنسان بحريّة بعد تفكر وتأمل ، ويعتقد بها إعتقادا جازما ، وتشكل لديه مجموعة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح ، وبالقبول أو الرد ، ويصدر عنها سلوك منظم يتميّز بالثبات و التكرار والاعتزاز "[1].

- الجمالية:

إنّ طبيعة المرء منا قد يألف الأمور التي يزاولها و يخالطها ، و يركن إلى الأشياء التي يستعملها و العادات التي يمارسها ، و ينقاد للظواهر التي يعيش بينها ، فيقل بذلك انتباهه لحسنها المؤنس ،و جمالها الممتع ، أشكالها البديعية ،و خطوطها المتناسبة و ألوانها المؤتلفة الزاهية ،و مناظرها المتناسقة الباهية فيغفل بذلك عما توحي به من مشاعر وعواطف وانطباعات أولية وأصيلة ، ومن أدلتنا على فهم العرب الدقيق لعلم الجمال هو ما عنيّت به الموسوعات العربية و المضان المختلفة و التي صرفت همها إلى ذلك ، لقد بيّن الدكتور " عبد الكريم اليافي " الاهتمام الكبير الذي وجهه العرب إلى هذا الميدان وقد أورد مثالا على ذلك ما تضمنه كتاب الأغاني من قصص و حكايات

[1]-محمود احمد يعقوب رشيد، قيم ترشيد الاستهلاك في السنة النبوية ، الجامعة الأردنية عمادة البحث العلمي ، 10 2016، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، 1643-2016 ،ص75 **mahmoudrasheed@gmail.com**

مختلفة منها القصة الطريفة التي جرت بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ، وكيف حكم بينهما عمر بن أبي ربيعة فكان حكمه يدل على خبرة و ذوق و حذاقة بمواطن الجمال ؛ حيث قال :" أما أنت يا سكينة أملح منها ، وأنت يا عائشة أجمل منها "[1] ، فمن خلال هذا القول يتّضح لنا أنّ العرب كانت على دراية و تفطن بالسمات الجماليّة الدقيقة التي تجعلهم يميّزون بين الملاحة والجمال .

لقد وجهت العناية في أثناء العصر الجاهلي إلى عناصر جمالّية مثبوتة عبر بيئات العرب يومئذ كالصحراء و صفاء رمالها ، و هندسة كثبانها ، والنخيل و جذوعها و أعناقها ، و السراب الماثل أمام الأعين العطشى التي تحسبه ماء ، والواحات الخضراء التي تمثل جمال الحياة بكل مفاهيمه ، فالبيئة الجاهلية كان يغلب عليها الشعر بصفته إحدى القيّم التي تطبع الحياة العربية قبل الإسلام .

– الجمالية في شعر الصعاليك :

ومن هؤلاء الصعاليك نبغ جماعة من الشعراء واتّخذوا من شعرهم وسيلة لإعلان فلسفتهم الاجتماعية والاقتصادية ، وتصوير حياتهم بكل ما يدور فيها من بطولة ومغامرة وتمرد ، وطلعوا على مجتمعهم بلون من الشعر تحللوا فيه من الشخصية القبلية ، وأحلوا محلها شخصياتهم الفردية ، فجاء شعرهم جديدا في أفكاره ومعانيه و طرائقه في التعبير والتصوير ، يتجه شعرهم إلى وصف أحوالهم ذاكرين مشاعرهم إزاء هذه الحياة الجديدة ، حياة التّشرد وعدم الاستقرار ،إنّهم لا يعرفون ما يأتي به الغد ، فإن أمسوا فلا أمل في الصباح ، وإن أصبحوا لم يعلموا ما يأتي به المساء ، ولا ما يصادفهم أو يصادفونه في هذه الصحراء الجرداء التي أنسوا إلى وحشتها أكثر من أنسهم إلى بني جلدتهم من البشر ،وفي شعر تأبط شرا ،و الشنفرى ، وعروة وغيره من الصعاليك مقطوعات كثيرة تتحدث عن هذا التشرد والضياع يقول " تأبط شرا " في حديثه عن نفسه وعن

[1]– ينظر: محمد مرتاض، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم. محاولة تنظيرية /تطبيقية ،دار هومه، الجزائر،2015، ص32.

الصعاليك جميعا أنّهم اتّخذوا من الوحدة أنيسا و من مخاطرتهم عادة ، ومن وحشتهم أنسا وإطمأنانًا .

يَظَلّلُ بِمُومَاةٍ ويُمْسِي بِغَيْـــرِهـــَـــا جَحِيشًا ويَعرُورِي ظُهُورَ المَهَالِكِ

يَرَى الوَحْشَةَ الأُنْسَ والأَنيْسُ ويَهْتَدِي بِحيْثُ اهْتَدَتْ أُمُ النُجُوْمِ الشَوَابِكِ[1]

كما يقول الشنفرى مفضلا وحوش الفلاة على أهله :

وَلي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلَسٌ وأَرقَطُ وَهلُول .

وعُرفَاء جَيأَلُ هُمْ الأَهْلُ لَا مُسْتَوْدعُ السِّر ذَائِعٌ لَديْهِمُ ولاَ الجَانِي بِمَا جَرا يُخْذَلُ .

وأحب شيء إلى الصعلوك أنّه يحدثنا عن مغامراته هو و أصحابه الصعاليك ، فنجد شعرا يكشف عن شجاعة وفروسية ، وخوض للمعارك في شجاعة ، وقد أفصح عن هذه الشجاعة الشنفرى عندما قال متحدثا بلسانهم :

نَحْنُ الصَعاليْكُ الحُمَاة البزل إِذَا لَقيْنَا لا نَرَى تَهَلُلِ .

وفي هذا اللقاء الذي يشير إليه الشنفرى يقول ((كعب حدار))أخو تأبط شرا :

يَا قَوْمِ أَمَا إِذَا لَقِيتُمُ فَاصْبِرُوا ولَا تُخَيّمُوا جَزَعًا فَتُدْبِرُوا .

ويقول السمع أخوه :

يَا قَوْمِ كُونُوا عِندَهَا أحْرَارَا لا تُسْلِمُوا العَوْنَ ولَا البِكَارَا

سَاقُوهُم المَـــوْتَ مَعًا أحْرَارًا وافْتَخَرُوا الدَّهْرَ بِهَا افْتِخَـــارًا .

[1]- ينظر :سعد اسماعيل شلبي ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ،ص317

"إنّ تمرد الصعاليك كان في الوقت ذاته يحمل دعوة اجتماعية صامتة عبّرت عنها أشعارهم في تصوير حياة الجوع والنقمة على الأغنياء الذين نصبوا جدارا بينهم وبين صراخ المتألمين "[1].

[1]- سعد إسماعيل شلبي ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، ص318

الفصل الأول

مفهوم علم الجمال وفلسفته

المبحث الأول : مفهوم الجمال لغويا وفلسفيا

المبحث الثاني: الجمالية عند القدماء والمحدثين

المبحث الثالث : الجمالية وعلاقتها بالنوع الشعري

المبحث الأول : مفهوم الجمال لغويا وفلسفيا :

- لغويا :

"مما لا شك فيه أنّ معنى الجمال دارج ومعروف بصفة إجمالية وعامة عند الناس ، هم الذين يستعملون كلمة "جمال " في لغتهم الدارجة بتوسع وخارج المجال الجمالي الخاص المطابق للجماليّة، كقولهم " فرصة جميلة "، "معاملة جميلة "،"مناسبة جميلة ".....الخ ، وذلك وفقا لاتساع مجال هذا اللفظ وما يوحي به معناه في اللغة ذاتها ، وفي اللغة يعني " الجمال" الحسن و الزينة والحلاوة والبهاء والاتّساق ،كما يعني أيضا :اللطف والاعتدال و المداراة و التخلق والصبر ، وعلى هذا فقولنا : جَمَّلَ الشيء ؛ أي حسنه ، وجَمَّلَ البيت زينه فجعلها مبهجة مريحة ، كما في قوله تعالى :(**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**) [النحل:06] ، و تَجَمَّلَ بالحلي تزين بها و تحلى، وجَمَّلَ طلعته جعلها بهيّة ، و تَجَمَّلَ بالثياب جعلها متناسبة ومتسقة ، وجَمَّلَ الكلام لطفه أو تلطف فيه لم يقس و لم يغلظ ، و تجمل في الطلب اعتدل فيه دون حرص أو مبالغة أو إفراط ، و جَامَلَ الناس عاملهم بالحسن و المداراة (المجاملة) ، وتَجَمَلَ ؛ أي صبر جراء نوائب الحياة ، لقول العرب : "إذا أصبت بنائبة فتجمل ؛ أي اصبر ، وقول شاعرهم مخاطبا قلبه الجريح : " جمالك أيُّها القلب القَرِيْح " ؛ أي تَجَمَل والزكم صبرك عند المشقة و الشدة و الغبن ، واستعن بالله في هذا فلا تزعل ولا تقنط من رحمته ، و من هذا المعنى جاء قوله عزّ وجلّ:(**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا**)[المعارج:05] ، وقوله :(**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**) [يوسف:18] " [1].

[1]- عبد الحميد خطاب، الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي،ديوان المطبوعات الجامعية، الصحة المركزية بن عكنون الجزائر- 2011،،ص 16

- مفهوم علم الجمال فلسفيا :

يعتبر علم الجمال من أقدم العلوم التي طرقها الفلاسفة وهي مشتقة من **esthet** " يسمى علم الجمال في اللغات الأوروبية إستيتيك اليونانية ، وتعني الشعور أو الحس ، من هنا فإنّ قاموس أوكسفورد **sthesis** كلمة يعرف الجماليات بأنّها المعرفة المستمدة من الحواس وهو تعريف لا يحدد خاصة ما لهذه المعرفة ، و يعتبر تعريف الفيلسوف الألماني كانط قريبا من هذا التعريف فقد قال عن علم الجمال :" هو العلم المتعلق بالشروط الخاصة بالإدراك الحسي ، كذلك عرّف القاموس الأنجليزي الجديد هذا الفرع على أنّه فلسفته أو نظرية التطوق أو إدراك الجميل في الطبيعة والفن"[1].

في فلسفة أفلاطون في نظرية المثل (الحق ، الخير ، الجمال) التي ترى أنّ الجمال " هو القيمة الأخيرة من القيم الثلاث ، فكما أنّ جزيئات الحقيقة والواقع ترجع إلى قيمة "الحق " التي هي قيمة كليّة ، و جزيئات الخيرية في الواقع تعود إلى قيمة الخير التي هي قيمة كلية ، فكذلك جزيئات الجمال في واقع عالمنا الحسي ترجع إلى قيمة الجمال ، وهي قيمة كلية مرجعها عالم المثل ، ذلك أنّ كائنات الوجود الوقائعي المحسوس في فلسفة أفلاطون ، لا تملك إلا كينونة موحدة جدا.....[2].

فمن خلال تعريف أو نظرة أفلاطون لعلم الجمال نستنتج أنّه (في النظرية المثالية) من خلال نظرية المثل جعلت الجمال هو القيمة الأخيرة من بين هاته القيم الثلاث يترتب عليها أنّ كل معرفة معتمدة صحيحة ، وكل عمل مقدر خيرا ، وكل موضوع محسوب جميلا إنم ا يتم ذلك بمقارنته بالجمال الماهوي ، وكما عبر كذلك عن هذا المعنى المحوري والفلسفي للجمال الفيلسوف أرسطو(384-322 ق.م) الذي اشتهر بنظرته الفلسفية التي ترى الجمال في عالمنا هذا عالم الوجود الإنساني ، أو العالم الجزئي الحسي والواقعي ، وليس في العالم الفوقي المثالي الذي لا نعرف عنه شيئا ، والذي ليس عالمنا بالنسبة إليه إلا مجرد " ظل " ، أو "شبح "، وهو القائل في كتابه "فن

[1] -محمد نور، جماليات الشعر الفصيح والعامي، ديوان الجواهري نموذجا، (أطروحة دكتوراه:الأدب الشعبي) قسم الثقافة الشعبية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر،2010-2011، ص15

[2] - عبد الحميد خطاب، الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، ص23.

الشعر " ولا يزال لقوله هذا مكانته الهامة و البارزة في تحديد معنى الجمال فلسفيا [1] ، "الجميل سواء أكان كائنا حيا أم شيئا مكونا من أجزاء ، بالضرورة ينطوي على نظام يقوم بين أجزائه هذه ، وله عِظم (بكسر العين معنى حجم أو كتلة) خضع لشروط معلومة .

فالجمال يقوم على العِظم و النظام ، و لهذا فإنّ الكائن العضوي الحي إذا كان صغيرا جدا لا يمكن أن يكون جميلا ، لأنّ إدراكنا –و الحال هذه – يصبح غامضا ، و كأنّه يقع في برهة لا يمكن إدراكها .

كذلك إن كان ؛ أي الكائن العضوي عظيما جدا بأن كان طوله عشرة آلاف ميدان مثلا ، إذ في هذه الحالة لا يمكن أن يحيط به النظر ؛ بل تند الوحدة و المجموع عن نظر الناظر" [2] .

فمن خلال رؤية أرسطو للجمال يرى أنّه يجب أن يكون نظام والمقصود به الاتّساق والانسجام الجامع لأشتات الوحدة في الكينونة وهي الوحدة الجامعة التي من شأنها إتاحة الفرصة أمام الرؤية الجمالية بمعنى ما لا يكون فيه اتّساق أو انسجام لا يكون جميلا .

– **هيجل (1770-1831)** والذي يعدّ أعظم فيلسوف بلغ ذروته في هذا الميدان يعرّف الجمال بقوله :"إنّ الفارق بين الحق والجمال يتلخص في أنّ الحق هو الفكرة حين ينظر إليها في ذاتها ، ولكن الفكرة تتحول إلى جمال حين تظهر مباشرة للوعي في مظهر حسي "[3] ، فمن خلال هذا التعريف فهو يرتب الجمال بسبب ارتقائه إلى السمو الروحي أو دونه من الإحساس فتقسيمه للفنون قائم على مفهوميّة المذاهب حيث يحصر كل الفنون في ثلاثة : رمزية ، وكلاسيكية ، ورومانسية .

[1]– ينظر، عبد الحميد خطاب، الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، ص23.

[2]– المرجع نفسه، ص25.

[3]– ينظر،محمد مرتاض ،مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم، ص 33.

فإنّ أهم قاعدة ركزت عليها الأسس الجمالية هي الاستعداد الفطري أو التلقائي لتقبل الجمال ، فلا بد أن يكون إحساس وشعور بهذا الجمال حتّى ندرك كل ما يحف بنا من كل جانب وهذا ما يعبر عنه هوتشسون الانجليزي : "لو لم نكن نحمل في ذواتنا شعورا بالجمال لكان من المحتمل أن نجد الأبنية والحدائق والألبسة والأدوات مفيدة ، ولما كان باستطاعتنا مطلقا أن نجدها جميلة [1] ، «....فمن خلال ما رأينا من آراء كل الفلاسفة فنستنتج أنّ جل الباحثين والدارسين يتفقون وبشكل عام على أنّ علم الجمال والقبح ، نشأ في البداية باعتباره فرعا من الفلسفة ، ويتعلق بدراسة الإدراك للجمال والقبح ،ويهتم أيضا بمحاولة استكشاف ما إذا كانت الخصائص الجمالية موجودة موضوعيا في الأشياء ، التي ندركها أم هي موجودة ذاتيا ، في عقل الشخص القائم بالإدراك .

- مراحل علم الجمال

- **العصر الاعتقادي :** مرحلة الغماغم الأولى ، وقد امتّد هذا العصر الطفولي ، من سقراط حتى بومغارتن أو على كل حتى (مونتاني) ، لأنّ علم الجمال بعد أن عمد ايشبي ، بفضل وقف الأصول ، اجتاز عصرا إنتقاديا ، قاده من كانط إلى خلفه ، إنّه لينضج سريعا ، بفضل ما يناهز نصف المذاهب ،وها هو بما دون المائة عام (1751- 1850) يبلغ من خلاله والرزانة والتركز ، هذا هو العصر الوضعي ،الذي صادف علم الجمال خلاله ، أزمة نمو مذهلة لدى شيخ مثله .....وإذا تجاوزنا عودة السن هذه ، فإن العصر الراهن يعتبر امتدادا للعهد الإيجابي ، وعلم الجمال المعاصر ، بعيدا عن أي حالة في انحطاط هو في حالة تفتح كامل ، كان بول فاليري يقول : "ولد علم فيلسوف ذات يوم من ملاحظة وشهية فيلسوف ، إنّه يشكل مع علمي الأخلاق و المنطق ، ثلاثية العلوم الناموسية التي كان يتكلم عنها (وندت)، إحدى مجموعات الفكر التي تفرض نفسها

[1]- ينظر،محمد مرتاض ،مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم ، ص34.

على حياة الفكر "- وقد نستطيع القول بأنّ مقابل قوانين الفعل والعلم وقوانين الخير و الحق ، وشرائع السلوك والتفكير ، تتبدى واحدة لواحدة .

هذه الاتجاهات الثلاثة لعلم الجمال: قواعد الفن وقوانين الجمال ، وسرعة الذوق[1] ضرورية ، في الواقع أكثر صوابا لو رددنا مع هيجل : "إنّ فلسفة الفن تشكل حلقة ضرورية ، من مجموع حلقات الفلسفة "ففلسفة الفن تعني : "الحساسية " بمدلوليها : المعرفة الحسيّة (الإدراك) ، والوجه الحسي لتأثيريتنا .

ففي هذا المعنى كان بول فاليري يقول : "علم الجمال هو علم الحساسية ، وهي بمعناها الراهن تطلق على كل تفكير فلسفي في الفن ؛ أي أنّ موضوع علم الجمال ومنهجه منوطان بالطريقة التي يحدد بها الفن " .

- الأفلاطونية :

فهي تشكل الجذور الأصيلة لعلم الجمال ، والواقع أنّ الفلاسفة الثلاث سقراط وأفلاطون و أرسطو هم الركيزة الأولى لعلم الجمال **أ/سقراط** : يحدثنا (كزانوفون) في " الطيبو الذكر "، وفي "المأدبة " كيف كان سقراط يعلم براسيوس الرسام ، وكليتون النحات تمثيل أحب ما في النموذج من الأشياء ، بأن ينقل جمال النفس الحقيقي بالإشارات ، فالمقصود بلوغ جمال الروح الجوهري ، وراء أغشية الجسد ،وعلى هذا المنوال يقول أفلاطون : "فيدون " : "الجسد مقبرة " .

إنّ مبدأ روح مشعة ، متلألئة بالجمال الخارق ، يعتبر مصدر المذهب الأفلاطوني .

يقول أفلاطون : " لابد في بدء كل جمال ، من جمال أول يجعل الأشياء التي نسميها جميلة ، جميلة بمجرد حضوره ، أيًا كانت الطريقة التي بها تتم هذه المشاركة [2] ، لقد ذهب إلى القول :

[1]- محمد نور ،جماليات الشعرالفصيح والعامي ،ديوان الجواهري نموذجا ، لأطروحة دكتوراه:الأدب الشعبي /قسم الثقافة الشعبية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،الجزائر،2011،2010.ص28

[2]- المرجع نفسه ، ص29

بأنّ علم الجمال ولد يوم اهتدى (سقراط) إلى إجابة (هيبياس) بأنّ علم الجمال ليس صفة ملازمة لألف شيء فالناس والخيول والألبسة والعذراء والمزهر أشياء جميلة لا ريب ، ولكن ما فوق كل ذلك يكمن الجمال ذاته ، كذلك الجمال فهو غير مقتصر على شيء بسيط ".

- الكانطية أو العصر الانتقادي :

من الاعتقادية إلى الانتقادية لم تكتمل دائرة التفكير النقدي لكانط في كتابيه النقديين : "نقد العقل المحض " ، "ملكة المعرفة " ، "ونقد العقل العملي " ، ومجال فاعليتها هي الأخلاق إلا بكتابة "نقد ملكة الحكم " عام 1790 الذي ناقش فيه قضية الجمال .

هذا وإن كان سبق وكتب كتابا في عام 1764 عن المسائل الجمالية عنوانه :"ملاحظات عن الشعور بالجميل والجليل "[1] ، لقد اعتبر الجمال مستقلا عن التجربة الجمالية التي ترد الإحساس الجمالي إلى خارجه.

- الجميل والجليل عند كانط :[2]

كيف يحكم كانط على الجميل والجليل بالمعنى الإستطيقي (الجمالي)؟

أولا: يعتمد كانط في الحكم الجمالي على الذات ، فالذوق هو معيار الحكم بقبول الفكرة أو عدم قبولها ، دون غرض أو منفعة .

ثانيا : الطابع الكلي ؛ أي دون تصور العقل للحكم الجمالي بصورة سلبية .

ثالثا : لا يعتمد الحكم على الجميل على التصور العملي .

[1]- حنان علي عواضة مجلة (الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقاتها) العدد 203 ،1433 ه-2012م ،قسم الفلسفة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد ص602

[2]- المرجع نفسه ، ص645

رابعا : يؤكد أنّ الحكم الجمالي يعتمد غاية بطبيعة دون منفعة ، أو تصور عقلي والغاية هي التناغم بين الملكات .

وبهذا فإنّ الجميل والجليل عند كانط ذاتيان لا يتصلان بالحسيّة أو بالمنفعة : "يتوافق الجميل والجليل في أن كليهما يسير لذاته ، وأن كليهما لا يفترض حكما حسيا ولا حكما محددا منطقيا ؛ بل حكم تأمل ...".

فالجميل والجليل عند كانط متشابهان من حيث مكمن الجمال إلا أنّ هناك فارق بينهما فالجميل يتّصف بالنظام ، والجليل يتّصف بالاضطراب وتختلف اللّذة بين الاثنين " إن الجميل يحمل معه مباشرة شعورا بالسمو بالحياة ، وبالتالي فهو يتساوق مع الافتتان والخيال الذي يلعب ويمرح بينما الشعور بالجليل لذة لا تنبثق إلاّ على نحو غير مباشر ، تحديدا لأنّها تتولد من الشعور بالتوقف المؤقت للقوى الحيوية تبعه مباشرة انصباب أقوى لها ، وهكذا كانفعال لا تبدو لعبا ؛ بل هي شيء جدي في فعالية الخيال واللّذة الجمالية تنتج من الانسجام بين وظائف مشتركة في إصدار الحكم هي : المخيّلة ، والفهم والعقل ، إن التآزر أو الانسجام في حالة اللّذة تشمل كل إنسان على الرغم من أنّها ذاتيّة لكل إنسان موجودة بين كل الناس ، فالحكم الجمالي يعتمد على أسس قبلية تصلح لجميع الناس ، والشيء الذي يدعى جميلا يأتي عندما تكون هناك "مشاركة وجدانية "، بين الذّات مع ملكة الإدراك أو الفهم ، وعندما ينشأ انسجام بين الاثنين يؤدي ذلك الإنسجام إلى إيقاظ الشعور باللّذة[1] .

في رأي كانط أنّ لدى الإنسان ملكة " فوق الحس " داخل نفوسنا تثير فينا الشعور بالجميل والجليل لا تعتمد على الحسيّة ، لكن الجليل هو شعور يحاول دائما أن يتجاوز ما هو كامن في

[1]- حنان علي عواضة مجلة (الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقاتها) العدد 203 ،1433 ه-2012م ،قسم الفلسفة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد، ص646.

الفكرة الواقعية لأنّ لدينا ملكة فوق الحس كما ذكرنا ...وإنّ الجليل يعني تجاوز طاقة ملكة الإدراك الحسي ، وبالتالي يقترب من أفكار الأمر المطلق التي تتخطى التجربة .

المبحث الثاني : الجمالية عند القدماء والمحدثين

- الجمالية عند العرب في الجاهلية :

لقد كان للعربي الجاهلي تصوره و نظرته للجمال "فلقد كان يعرف الجمال ، بصورة أو بأخرى ،و لكنها كانت المعرفة الأولية الساذجة التي يشترك فيها جميع الناس ، أو لنقل إنّها لم تكن المعرفة الواعية ، أو بلفظ أدق المعرفة الناتجة عن تأمل و تركيب ، و إذا كنا نستبعد أن يكون العربي في تلك العصور المتقدمة قد عرف الجمال ذلك النوع من المعرفة فليس ذلك إلا لأنّ مظاهر حياته الفكرية ، في أسمى مكان وصلت إليه ، تتمثل في إنتاجه الفني أو الشعري على وجه التحديد " ، فمعرفته للجمال إذا معرفة ساذجة ، وليست تلك المعرفة العميقة الواعية المدركة ، المتفلسفة ، فالشعر في هذه الصورة يكون انفعالا لجمال الأشياء أو قبحها ، ولكن رغم هذا الفرض لا نستطيع أن نتصور أنّه في نفسه فكرة عن الجمال ، ولكنه يدرك الجمال إدراكا بسيطا ، وهو في الوقت نفسه إدراك مباشر إن كان مصدره الحس[1].

وهذا الشعر الذي هو أرقى ثمرة من ثمار حياته الفكرية لا يستطيع أن ينقل الشاعر نظريته أو فكرته في الجمال كما نستطيع أن نتبيّن بعض الخطوط المشتركة في هذا الشعر ، والتي تتمثل فيها انفعالات العربي بصور القبح والجمال التي يقع عليها في بيئته ولعلّ هذه الانفعالات نلتمسها في شعر الغزل الذي يتعرض فيه الشاعر لتصوير انفعاله بالجمال ، فلذلك يستوجب علينا قراءة شعر الغزل لنرى كيف تمثل الشاعر جمال المرأة ؟ وأين وقف تمثله لهذا الجمال ؟ وما الذي عنى بتصويره [2] .

[1]- ينظر : عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض و تفسير و مقارنة ، دار الفكر العربي ، الطبعة 19743، ص130.

[2]- المرجع نفسه ، ص 131.

امرؤ القيس يصف لنا محاسن محبوبته و هذا التصوير للصفات المستحبة أو المستحسنة في المحبوبة :

هَصَرتْ بِفُؤادِي رَأسَهَا فَتمَايَلَتْ عَلَي هَضِيمَ الكُشح و يَا المُخَلْخَلِ .

مُهَفْهَفَة بَيْضَـاءَ غَيْرَ مُفَـاضَةٍ تَرائِبُها مَصْـقُولَة كَالسَحَنَـــْجَلِ .

كَبِكْرِ المُقَانَاةِ البَيـَاضِ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَا نَميْرُ المَاءِ غَيْرَ المُحَـــلِلِ.

تَصَـدُ وَ تُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَشْتَفَى بِناظِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَ جَرَةَ مُطْفَلِ .

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرِّيمِ ليْسَ بِفَاحِشٍ إذا هِـيَّ نَصَتْهُ وَ لاَ بِمُعَـــطَلِ .

وَفَرعٌ يُزَيِّنُ المَتْن أَسْوَدٌ فَاحِمُ أَثِيْثُ كَقُنْوِ النَّخْلَةِ المُتـــَعَثِلِ .

غَذَائِرُهَا مُسْتَشْزَرَاتٌ إلى العُلاَ تَضِلُّ العِقَاصُ فِيْ مَثْنَى مُرْسَلِ .

ليس غريبا على موضوعنا أن نقف عند صورة المرأة أو المثل الأعلى لصورتها الحسيّة منذ ذلك الوقت ، لأننا سنجد فيها بعدين :

صورة (الجارية الحسناء) :ستتمثل دائما لأغلب النقاد ،و سيتناقلونها واحدا عن الآخر وهم في معرض الحديث عن المفاضلة بين شعر و شعر ، فإذا كانت هذه الصورة الحسيّة هي التي لفتت الشاعر القديم و كان اهتمامه ضئيلا أو في حكم المعدوم بالصفات المعنوية ، و إذا كان النقد الأدبي منذ البداية قد استمد مادته الفنية من إنتاج الشعراء الكبار أنفسهم كامرئ القيس و النابغة و غيرهما ، فإنّه يكون من الطبيعي أن نجد النزعة الحسيّة التي تمثلت في شعر الشعراء تتمثل على نحو من الانحناء عند النقاد كذلك .

و يقول كذلك " عبد الله بن عجلان " وهو شاعر جاهلي :

جَدِيدَة سِربَالُ الشَبَابِ كَأنـــَّهَا سَقِيَّة بـــَـرْدَى نَمتْهَا غُيـُولَها .

و مُخْمَلَة بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ تَوْبِهَا تَطُولُ القِصَارُ والطِوَالُ تَطُولُهَا .

كَأَنَّ دَمِسِقًا أوْ فُرُوعُ غَمَامَـــةٍ عَلَى مَتْنِهَا اسْتَقَرَ جَدِيْلـــُـــــهَا [1] .

كما يظهر لنا من خلال هذه الصور إحساس الشاعر بالألوان ،كالأبيض الممزوج بالصفرة و الفاحم ،والأحمر العنمى ، ولكنّه يسجل لنا هذه الألوان منفعلا بها حتى يأتي فيما بعد فيحدد لنا إحساسه باللّون حين يقول " إن الحسن أحمر " .

فالعربي القديم لم يفكر في الجمال وإن كان قد انفعل بصوره ، وهو لم ينفعل بكل صوره ؛ بل انفعل بصوره الحسيّة ، بخاصة ما استقبل بالعين فكان رائقا ، أو بالفم فكان لذيذا ، أو باليد فكان ناعما وهذا يجعلنا ننتبه إلى أنّ العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسية في تذوق الجمال ، فلقد كانت شخصية الشعر العربي في العصر الجاهلي تميل إلى ذلك كل الميل ، ذلك لأنّ الفن كان سجلا لأحاسيسهم ومخلدا لأفكارهم ، فكانوا بطبيعتهم يرون أنّ تكثيف المعاني في الموجز من العبارات كفيل بسيرورتها وجريانها على الألسن واستقرارها في القلوب على مدى الأزمان ، و بها التكثيف أيضا يكون ألصق بالذهن لسهولة حملها على الذاكرة [2] .

فالعربي كان وفيا لبيئته ولحيوانه بصفة خاصة فاتخذه موضوعا لشعره ، وعندما صنع ذلك لم يكن أنانيا فيخلع نفسه على ما يصف ويفرض أحاسيسه على ما يتحدث عنه ، ولكن الأمر النقيض من ذلك ،إنّه يصف في أمانة وصدق ، يعيش في الواقع وينقل عنه ، ولا أدل على ذلك من اعتماد هذا الباحث العالم على الشعر العربي يقدم له بمعانيه ما يعنيه عن التجربة والملاحظة [3] .

يرى " محمد علي عوض " أنّ تقدير العرب للجمال قبل الإسلام كان مقتصرا على الأشياء المادية الحسيّة مثل جمال المرأة والبعير والفرس والأطلال ، واستشهد لرأيه بما ذكره شوقي ضيف في كتابه " العصر الجاهلي "وغيره من النقاد الذين تحدثوا عن النقد في العصر الجاهلي ، وهذه

[1]- ينظر: عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض و تفسير و مقارنة ، ص132-133.

[2]- سعد إسماعيل شلبي ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ،مكتبة دار غريب ، ط2، ص71

[3]- المرجع نفسه ،سعد إسماعيل شلبي ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ص75

وإن كانت حقيقة إلا أنّها ليست الحقيقة الكاملة ، فقد عرف العرب منذ العصر الجاهلي الجمال المعنوي إلى جانب الجمال المادي الحسي ، وقد تمثل الجمال المعنوي لديهم في الكرم والشجاعة والصبر والبطولة والذكاء والفطنة .

لذلك ليس صحيحا ما ذهب اليه " عز الدين إسماعيل " حين تحدث عن معرفة العربي للجمال بأنّها كانت معرفة أولية ساذجة و لم تكن معرفة واعية ،كما ليس صحيحا ما قاله عن العربي من أننا "لا نستطيع أن نتصور أنّه كانت في نفسه فكرة عن الجمال ، فضلا عن أن تكون نظرية ، "وليس صحيحا ما قاله : إن "العربي القديم لم يفكر في الجمال ، وإن كان قد انفعل بصوره ، وهو لم ينفعل بكل صوره ؛ بل انفعل بصوره الحسيّة ...وهذا يجعلنا ننتبه أنّ العرب منذ اللحظة الأولى كانت نزعتهم حسيّة في تذوق الجمال ، وسيكون لهذا خطره عندما ننتقل إلى ميدان النقد " ، لقد أجمع النقاد على أنّ الشعر الجاهلي بلغ ذروة البيان الإنساني ، وكان هذا الشعر هو الرافد للشعر العربي في العصور التي تلته لصفائه وسخائه وامتلائه بأسرار الجمال ، كما كان وسيلتهم الأقوى للتعبير عن أحاسيسهم وعواطفهم وعن مواطن الجمال في حياتهم البدوية البسيطة المتمثلة في الصحراء وما فيها ، تعبيرا ذاتيا دون أي تأثير خارجي فإنّ كل شيء في حياة الإنسان الجاهلي رجع إلى بيئته الصحراوية ، وقد ظهر ذلك فيما تغنى به من وصف الليل والخيل ، والبيداء والمرأة ، والأطلال ، وكان كل ذلك يثير في نفسه شعورا جميلا [1].

– ألوان الجمال في الثقافة العربية الإسلامية

.بمجيء الإسلام أحدث انقلابا جذريا في كثير من المفاهيم السائدة في الجاهلية ، فارتقى ببعضها إلى مصاف الكمال ، وعمل على استئصال بعضها الآخر من الجذور ، فأحدث تغييرا مهما في فكر العربي المسلم فتبدلت نظرته للحياة ، "ولكن هل غير الإسلام حقا من موقف العربي ،

[1]– محمد علي غوري مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم ،(جامعة بنجاب ،لاهور باكستان ،مجلة القسم العربي،العدد18،2011م، ص126

وبخاصة موقفه الفني إزاء الكون ؟ ، لقد لفته القرآن كثيرا إلى مظاهر الجمال في هذا الكون وهذه وحدها نقلة لها قيمتها من ناحية تاريخ التطور الفكري العربي ، فلا شك أنّ الوقوف أمام الطبيعة والانفعال بهذا الجمال يتطلب وعيا جماليا أرقى من ذلك الذي تمثل عند الشعراء الجاهليين في موقفهم من جمال المحبوب ، فالجمال على وجه العموم هو ما يحرك النفس ويغبطها ويهز المشاعر ويفرحها ، لما يراه الإنسان بعينه ، ويحس به بجوارحه ، ويدركه بعقله ، ويتذوقه بقلبه .

ومن المعلوم أنّ النشوة الجمالية قد ارتبطت أول ما ارتبطت بالجمال المادي ، إذ كانت الحسيّات أول الماديات بأنواعها المختلفة ،تهز مشاعر المتأملين ، وتثير بهجتهم وتحفّز همتهم ، وكان العرب من بين أولئك الذين سجلوا انطباعاتهم الجمالية في أشعارهم المختلفة [1] .

"وجنة عدن " التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في مثل قوله تعالى :(**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** "[النحل 31] و" **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ**[فاطر33] " ." **وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**)[الصف12] ، وغيرها من الآيات وهذه الجنة التي وعد الله سبحانه وتعالى بها عباده المتقين ، هي بمثابة أخصب بقعة خلقها الله ، وفي أجمل مكان أنبت فيها الشجر والرياحين والأزهار ، وأجرى فيها الماء إلى آخر الأوصاف الحسيّة التي نعرفها في الدنيا نعرفها مرتبطة بالجمال ، فهي رمز أو مثال واضح قائم على آيات الجمال المادي الذي درجت الأبيات على الافتتان بسحره وفي الدنيا ، وفضلا عن ذلك ، فإنّ القرآن يضم إشارات عديدة إلى هذا الجمال المادي الذي يزين ويعطى نظرة للكون الواسع ، ويدل من ثم على عظمة الخالق الأزلي مصدر الجمال في الأرض والسماء ،كقوله عزّ وجلّ :(**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**)[الصافات06].و(**وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ**) [فصلت 12]، و(**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ**)[الحجر 16]. وقوله : (**أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إلى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ**) [ق 06].

[1]- ينظر:عبد الحميد خطاب ،الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،07-2011رقم 5219-8-4ص، 94

و (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)[الكهف 07] ،وقوله جلّ ثناؤه : (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ)[النحل 06]

فمعنى كل هذه الآيات يتضح لنا من خلالها أنّ الله سبحانه خلق هذا الكون مقترنا بمجسات وآيات جمالية تدل على وحدانيته وعظمته في الكون و خالقيته وربوبيته وتوحيده للأسماء والصفات وجماليته ،وقد جاء في الأثر أنّ أسماء الله حسن ؛ أي جميلة ، ومن بينها اسم " الجميل " ، وهو ما يؤكده رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه النبوي " إن الله جميل يحب الجمال " ، ولهذا كان عالمنا هذا العالم الفاتن بزينته وجماليته وحسنه في مظهريته ، والمبهر بروعته وجلاله في خالقيته ومصدريته ، يفرض نفسه بقوة على وعاء الثقافة العربية الإسلامية ؛ بحيث يمتلئ الوجد الذي تجسده آيات طبيعة الكون بالجمال الذي لا يكف عن مخاطبة مدارك الإنسان في كل زمان ومكان[1] ، بأنّ وراء هذا الجمال المادي المظهري جمال ما ورائي سرمدي إلهي .

فمن خلال هذه الآيات القرآنية والتمعن فيها والدالة على وحدانية وعظمة الخالق في هذا الكون اتّخذ الجمال طريقا آخر ، إذ لم يبقى محصورا في الماديات الكونية الطبيعية ذات الدلالة على الخالق ،ولا مقصورا على مفاتن عيون النساء الذي فتن قلوب الرجال وحركها ، واستهوى عقول الشعراء ومواهب الفنانين وحفزها ؛ بل أصبح شعاعا روحانيا تعبر عنه الأعمال الصالحة والأخلاق الكريمة ، وقد ظهر هذا النمط من الجمال في النفس الداخلية ، فمن خلال هذا يتّضح لنا معنى هذا الكلام مع المفكر الكبير العملاق في الثقافة العربية الإسلامية وهو الإمام "أبو حامد الغزالي " (المتوفي سنة 505ه-1111م) ، إذ يعتبر حصر الجمال في الحسيّات والماديات نوعا من القصور ، وعدم الكفاية ،فيقول : "أعلم أن المحبوس في مضيق الخيالات و المحسوسات ربّما يظن أنْ لا معنى للحسن والجمال إلا الخلقة والشكل وحسن اللون ، وكون البياض مشربا بالحمرة ، وامتداد القامة ،إلى غير ذلك مما يوصف من جمال شخص الإنسان ، فإنّ الحسن الأغلب على الخلق حسن الأبصار ، وأكثر

[1]- ينظر:عبد الحميد خطاب ،الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون الجزائر ،07-2011رقم 5219-8-4 ، ص94

التفاهم إلى صور الأشخاص ،فيظن أنّ ما ليس مبصرا ، ولا متخدلا ولا متشكلا ولا ملونا ، فلا يتصور حسنه ....."ويضيف قائلا : " فاعلم أن الحسن والجمال موجود في غير المحسوسات ، إذ يقال : هذا الخلق حسن ، وهذه السيرة حسنة ، وهذه أخلاق جميلة ، وإنّما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم والعقل ،والعفة ، والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خصال الخير ، ويضيف قائلا ومستخلصا :"....الجمال ينقسم إلى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة ، الأول يدركه الصبيان (الناس العاديون) ، والثاني يختص يدركه أصحاب القلوب (وهم الخواص عند الصوفية) ولا يشاركهم فيه من لا يعلم إلا ظاهرا من الحياة الدنيا [1] ، والأمر ذاته يواصل عليه الإمام "ابن القيم " فهو ينطلق من الحديث النبوي الشريف " إن الله جميل يحب الجمال "، والحاسة الجمالية عنده فطرية ومركوزة في النفس ، إلاّ أنّه ينقسم الجمال قسمين :جمال ظاهر ، وجمال باطن .- **الجمال الظاهر :** عبارة عن زينة خصّ الله بها بعض الصور عن بعض ، مستندا إلى قوله تعالى :(**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)[فاطر 01] ، ويرى في تفسيره للزيادة في هذه الآية بأنّها الصوت الحسن ، والصورة الحسنة ، فضلا عن تمام الخلقة التي تجعل القلوب مطبوعة على محبة الجمال ومفطورة على استحسانه ، ولكن الجمال الظاهر لا يكون جمالا في الحقيقة إلا إذا اتّصل أشد الاتصال بالجمال الباطن .

- **الجمال الباطن :** فهو الجمال بذاته ، ويتجه المحب إليه ، فيكون محبوبا لذاته ، وهو جمال العلم والعقل ، والجود ، والعفة ، والشجاعة ، وما إلى ذلك من الأمور الخلقية كما له أثر علني فهو يزين الصورة الظاهرة ، وإن لم تكن ذات جمال محسوس ، لأنّه يكسو صاحبها من الجمال و الحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات ، فإنّه جمال لا تنفك القلوب عن تعظيم صاحبه ومحبته والميل اليه ،مما يعني أنه أحسن من الجمال الظاهر [2] .

[1]- عبد الحميد خطاب الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، ص95

[2]- المرجع السابق،عبد الحميد خطاب، الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي، ص96.

– موقف الامام "محمد عبده"من الجمالية :

يرجع الجمال إلى الآثار الاخلاقية حتى وإن ارتبطت بمظاهر قبح عند حسيّة أبدان أصحابها ، يقول :"وصفات النفوس البشرية لها جمال تشعر به أنفس عارفيه ، وتنبهر له بصائر لاحظيه ، وللنقص بحر لا تنكره المدارك العالية ، وإن اختلف أثر الشعور ببعض أطواره في الوجدان من أثر الإحساس بالقبيح في المحسوس ، وهل في الناس من ينكر لقبح النقص في العقل ، والسقوط في الهمّة ، وضعف العزيمة ؟ ويكفي أن أرباب هذه النقائص المعنوية يجاهدون في إخفائها ، ويفخرون أحيانا بأنّهم متصفون بأضدادها ".

و يضيف قائلا : "و قد يُجَمَلُ القبيح بجمال أثره ، و يُقَبَحُ الجميل بقبح ما اقترن به ، فالمر قبيح مستبشع ، والملك الدميم في رعيته وإحسانه إليك في خاصة نفسك يغير من حالتك النفسية عند حضور صورته فإنّ جمال الأثر يلقي على صاحبة أشعة من بهائه ، فلا يشعر الوجدان منه إلاّ بالجميل. و مثل ذلك يقال في قبح الحلو إذا أمر ، و إشمئزاز النفس من الجميل إذا ظلم و أضر "[1].

فمن خلال هاتين المقولتين يتضح لنا أنّه لم يقتصر الجمال على النواحي الحسيّة المادية ، و إنّما اكتسى طابعا أخلاقيا روحانيا ، وهذا الأمر عرف في الإسلام ؛ حيث إنّ القرآن الكريم ذاته قد وصف بعض مواقف السلوكات الأخلاقية كالصبر ، و الهجر والصفح...الخ بسمات الجمال ؛ حيث قال الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : (**فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا**) [المعارج 05] ، وقال جلّ شأنه :(**وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**)[المزمل 10]. وقوله :(**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**)[الحجر 85].

[1]– المرجع نفسه، ص97.

المبحث الثالث : الجمالية وعلاقتها بالنوع الشعري

الجمالية عند الأدباء و المفكرين :

نستهل فكرتنا هذه بأبيات شعرية ليتّضح لنا معنى الجمالية و مدى تأثيرها على الأدباء والمفكرين العرب .

يقول عمرو بن معد يكرب:

لَيْسَ الجَمَالَ بِمِئْزَرٍ فَاعْلَمْ إِنْ رَدِيْتَ بُرْدَا [1]

إِنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ ومَنَاقِبٌ أَوْرِثْنَ مَجْدَا .

فمن خلال هاذين البيتين نستنتج أنّ الجمال مرتبط بالخلق الكريم ، فالجمال في الثقافة العربية الإسلامية ينقسم إلى قسمين اثنين : مادي حسي ، روحاني أخلاقي .

وإذا كانت الجوارح تتجه في الجمال المادي إلى الموضوع الجميل خارجا عن الذات لتعايشه معايشة مناسبة ، فإنّ النفس تتجه في الجمال الروحي و الأخلاقي إلى الباطن لتعايشه في صميم حياته النابضة ، وهو أمر قد درجت شهرته في جميع الثقافات الإنسانية السابقة ، فهذان القسمان الكبيران و العامان انقسامهما إدراك للتفرقة بينهما سواء في الثقافة العربية أو غيرها من الثقافات الإنسانية ، لذا ينبغي الاهتداء إلى محاولة استبيان الدلالات التي توحي بها معطيات اللغة تمهيدا لتصنيفها وتبويبها ، والمقصود باللغة هنا لغتنا العربية ، فمن أدلتنا على فهم العرب الدقيق لعلم الجمال هو ما عنيت به الموسوعات العربية و المظان المختلفة التي صرفت همها إلى ذلك لقد بين الدكتور " عبد الكريم اليافي " الاهتمام الكبير الذي وجهه العرب إلى هذا الميدان و قد أورد مثالا على ما تضمنه كتاب الأغاني من قصص و حكايات مختلفة القصة الطريفة التي جرت بين سكينة بنت الحسين و عائشة

[1]- عبد الكريم اليافي،دراسات فنية في الأدب العربي،مكتبة لبنان ناشرون بيت لبنان الطبعة الأولى 1416هـ-1996م في لبنان ص25.

بنت طلحة و كيف حكم بينهما عمر بن أبي ربيعة فكان حكمه يدل على : خبرة و ذوق و حذاقة بمواطن الجمال ؛ حيث قال : " أما أنت يا سكينة فأملح منها ، وأنت يا عائشة فأجمل منها "[1].

القصة : "قالت سكينة لعائشة بنت طلحة أنا أجمل منك ، و قالت عائشة بل أنا ، فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة فقال لأقضين بينكما ، أما أنت يا سكينة فأملح منها ، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها ، فقالت سكينة قضيت لي والله " ، فهذا المثال الذي استقيناه من المصادر الموسوعية القديمة يدل بحق على تفطن العرب إلى سمات جمالية دقيقة جعلتهم يفرقون بين الملاحة و الجمال ، ومثل هذا العمق في التمييز والتدقيق في الحكم يتطلبان من صاحبهما حسا مرهفا و بصيرة نافذة و تذوقا خارقا.

وقد عدد ذلك ابن المقفع في الأدب الصغير أمورا لا تصلح إلى بقرائتها ومنها أنّه لا ينفع "الجمال بغير حلاوة "[2]..... وهذا يدل على أن الجمال غير الحلاوة ، وأنّه بها يتم نفعه ويكتمل رونقه.

و ذكر صاحب نفح الطيب طرفا من كتاب جده " الحقائق و الرقائق " منها حقيقة الجمال رياش و الحسن صورة والملاحة روح ، فذلك ستره عليك ، وهذا سره فيك " ، "فإذا سويته و نفخت فيه من روحي"[3] ، على أن هذا الكلام يريد قائله أن يفرق بين الجمال الذي يعتبره ضربا من الزينة ، والحسن الذي هو صورة ، وكلاهما ظاهران خارجيان ، و بين الملاحة التي هي باطنة خفيّة و التي هي منها بمنزلة الروح .

[1]- ينظر، عبد الكريم اليافي دراسات فنية في الأدب العربي مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1416هـ-1996م في لبنان ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص 27.

[3]- المرجع السابق، عبد الكريم اليافي دراسات فنية في الأدب العربي، ص27.

يذكر المقري مقدمة جده لكتابه "هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرقائق ، ومزجت المعنى الفائق باللفظ الرائق ، فهو زبدة التفكير وخلاصة المعرفة ، وصفوة العلم ، ونقاوة العمل ، فاحتفظ بما يوحيه إليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل ، "وقال المبرد : "يقال راعني ويروعني ، قال الله تعالى : ("فلما ذهب عن إبراهيم الروع) [سورة هود ، الآية 74] ، ويكون الرائع الجميل ، يقال جمال رائع ، يكون ذلك في الرجل والفرس وغيرهما ، وأحسب الأصل فيهما واحدا أنّه يفرط حتى يروع ،كما قال الله عز وجل : :"**يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، للإفراط في ضيائه**" (النور ، 74) ، ولعلّ من أهم ما تناوله الفيلسوف الألماني كانط في تاريخ الفلسفة الحديثة في كتابه " نقد الحكم " وهو اعتبارات حول الشعور بالجمال والروعة فيسرد فيه أمثلة على الجمال والروعة كما يلي من الأمور الجميلة :من الأمور الرائعة المروج المرصعة بالأزهار ، الجبال الشامخة والعواصف وصف هوميروس لزنا وفينوس وصف ملتون لمملكة الجحيم النهار الليل ، الفكر ، الذكاء ، الرأفة ، الفضيلة ، العينان الزرقاوان ، والشعر الأشقر ، العينان السوداوان والشعر الفاحم ، فمن خلال هاته الأمثلة نستنتج أنّ الفيلسوف الألماني كانط تشبك الأمور الخلقية عنده بأمور الجمال ، وقد جاء في كتابه "نقد الحكم " : شيئان يملآن النفس إعجابا وجلالا دائمين يزدادان كلما اتجه الفكر إليهما وأمعن في تأملهما ، وهما السماء ذات النجوم خارجة عنا ، والقانون الخلقي في نفوسنا " ، فلقد مزج بين جمال الطبيعة وجمال الفن ، مع أنّه قد فرق بينهما في موضع آخر تفريقا جيدا حين قال : "ا لفن ليس تمثيلا لشيء جميل ، وإنما هو تمثيل جميل لشيء من الأشياء "[1] .

وجاء في " رغبة الأمل من كتاب الكامل " فصل "في تقسيم الحسن وشروطه " جاء فيه عن ثعلب عن ابن الأعرابي وغيرها : الصباحة في الوجه ، الإضاءة في البشرة ، الجمال في الأنف ، الحلاوة في العينين ،الملاحة في الفم ، الظرف في اللسان ، الرشاقة في القد ، اللباقة في الشمائل ،كمال الحسن في الشعر " .

[1]– عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، ص30.

القيم الأصلية (الجمال والرقة والروعة والضحك) نضعها في جوانب دائرة ندعوها بدائرة المحاسن كما هي في الشكل الآتي :

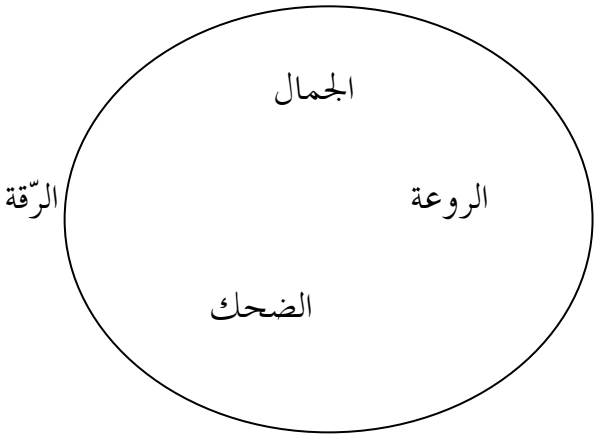

– الرقة :

لقد اخترنا هذا اللفظ هنا ليشمل ألوانها متقاربة من الجمال كالملاحة والحلاوة ، وقد سبقت الإشارة إليها ، يقول لافنتين : "إنّ الرقة لأجمل من الجمال " ، وهذه إشارة إلى أنّ الرقة غير الجمال ...؛ بمعنى أنّ الرقة أو الرشاقة صفة الحركات اللطيفة إذ تجري هذه الحركات سهلة يسيرة ، هيّنة ، ليّنة ، لا أثر للجهد فيها ولا للنصب كأنّما تصدر عفوا ، تتلاحق أجزاؤها تلاحقا رقيقا متسلسلا جاريا كالماء [1] .

وفي القصة إشارة إلى إعتماد الأزياء على الدعاية والترويج وإلى وظيفة الأزياء الاقتصادية التي تكمن وراءها ، وقد اتّسعت هذه الوظيفة الاقتصادية للأزياء مع ما يرافقها من دعايات كبيرة في العصر الحاضر ، وذلك في البلاد الرأسمالية التي تتميز فيها الطبقات الاجتماعية بالاستناد إلى الثراء والغنى ، ويتضح لنا معناها من خلال القصة التي وردت في كتاب الأغاني وهي : " أنّ تاجرا من

[1]– عبد الكريم اليافي ،دراسات فنية في الأدب العربي، ص32

أهل الكوفة قدم المدينة بخمر ، فباعها كلها وبقيت السود منها ، فلم تنفق وكان صديقا للدارمي ، فشكا ذلك إليه وكان قد نسك وترك الغناء وقول الشعر ، فقال له :لا تهتم بذلك فإني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال :

قُلْ لِلْمَلِيْحَةِ فِيْ الخِمَارِ الأَسْوَدِ مَاذَا صَنَعْتِ بِراهِبٍ مُتَعَبِدِ .

قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَلاَةِ ثِيابَهُ حَتىَّ وَقَفَتِ لَهُ بِبَابِ المَسْجِدِ .

وغنى فيه سنان الكاتب وشاع في الناس وقالوا : قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق في المدينة ظريفة إلا ابتاعت خمارا أسودا حتى نفد ما كان مع العراقي منها ، فلما علم بذلك الدارمي رجع إلى نسكه ولزم المسجد .

وفي خلاصة القول نستنتج أنّ الرّقة متصلة بالرشاقة الحركة وبالإغراء والأنوثة ، وبالمقادير الصغيرة اللطيفة وتقابلها الروعة .

فالروعة في مفهومها عند الدكتور " عبد الكريم اليافي " هي عبارة عن جمال مفرط يبدو متجاوزا للحدود مع حفاظه بالإمتاع ، إلاّ أنّه إمتاع محفوف بالهيبة والجلال متّصل بالرهبة والقلق ، إنّه مثير للإعجاب ويبلغ حد الدهشة والخوف يوحي بالنيل والرفعة والسمو ، وإذا إلتمسناها في البيان إبتدرتنا الكتب السماوية ، ولاسيما ما جاء فيها من وصف مشاهد القيامة ، هذا وإنّ القرآن الكريم كتاب ديني لا كتاب أدبي ، ولكنّ بلاغته وفصاحته السامية وبيانه العلوي ونصه المحفوظ تجعل كلامه فوق الشعر و فوق النثر و فوق كل كلام فإذا استشهدنا ببعض الآيات الكريمة فلا بد من أن نشير إلى الفرق الكبير بينهما في العلو والسمو والتكريم والتقديس ، وبين جميع الشعر والنثر الذين يشترك في صناعتهما بنو البشر.

قوله تعالى من سورة عبس : (**أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ**) [عبس 42] ، فمن خلال هذه الآية نستنتج أنّ الناس في أيام الروع يفزعون إلى أهلهم والأقربين والأصحاب ، ولكن الهول في ذلك اليوم يطوح بالناس جميعا فهم يفرون حتى من أقرب الناس إليهم [1] .

وإذا أمعنا النظر كثيرا سنجد للروعة مكانة عند الشعراء وأقوامهم ، وعلى رأسهم المتنبي فهو شاعر الروعة الذي يأتي في الطليعة ، ولا بد لنا ها هنا من أن نستشهد بقصيدة من أبيات المتنبي لنتبيّن العناصر التي يعتمدها للإيحاء بالروعة ، قصيدة قالها في معركة الحدث ، فنجد أنّه في مستهل القصيدة يهيب باختلاف العزائم مع اختلاف أقدار أصحابها وبتفاوت المكارم مع تفاوت أقدار الكرام ، ويقابل بين صغار الأمور وعظامها فيعظم تلك الصغار في عين الصغير ويصغر العظائم في عين العظيم :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ وتَأْتِيْ عَلَى قَدْرِ الكِرَامِ المَكَارِمُ .

وتَعْظُمُ فِيْ عَيْنِ الصّغيْرِ صِغَارَهَا وتَصْغُرُ فِيْ عَيْنِ العَظِيْمِ العَظَائِمُ .

- الجمال :

إحدى الأثافي التي قامت عليها منظومة القيم الخالدة ، وهي الحق والخير والجمال ، والإنسان دائما يسعى بفطرته إلى إشباع رغبته في التذوق الجمالي في كل شيء ، فهو دائم البحث عن الجميل وإذا وجده انتقل إلى ما هو أجمل منه في سلم الجمال ، وليس للأمر حدود ، فالإنسان دائما يحرص على أن يرى الاشياء الجميلة ، ويسمع الأصوات الجميلة ويلمسكل جميل ويحسه ويتذوقه ، كما يحاول أن يظهر بالمظهر الجميل ، وهو لهذا يقف أمام المرآة زمانا طويلا يصلح من شعره ، ويتأمل

[1]- ينظر :عبد الكريم اليافي دراسات فنية في الادب العربي ص41

وجهه وهندامه ،كما يبحث عن الجمال في السكن والأكل والشرب ؛ حيث يزيّن بيته ويتفنن في عرض طعامه وشرابه نستطيع أن نقول أنّ الانسان يميل بطبعه إلى الجمال [1] .

كما يشير بودلير إلى صفة الهدوء والسكون للجمال وهو هدوء وسكون من نوع عقلي متزن ورزين ، إنّ الجمال في رأيه جمال تمثالي ساكن بارد العاطفة ، ففي ديوان : "أزهار الشر " قصيدة يجعل الجمال يتكلم فيها ويقول معناه " أكره الحركة التي تزيح الخطوط عن مواضعها لا أبكي ولا أضحك قط " ، وفي تناسب الأجزاء يقول الحكم ابن قنبر :

لَيْسَ فِيهِ مَا يُقَالُ لَهُ كَمُلْتَ لَوْ أَنّ ذَا كَمُلَا

كُلُ شَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا كَائِنٌ فِيْ حُسْنِهِ مَثَلاَ

لَو تَمَنَتْ فِيْ مَتَاعَتِهَا لَمْ تُرِدْ مِنْ نَفْسِهَا بَدَلَا

فمن خلال هذه الأبيات الشعرية يتّضح لنا أنّ الجمال والحسن صنوان وربما كان لفظ الجمال أقرب إشارة إلى ناحية الكمال والتناسب العقلي ، ولفظ الحسن أشد مسا لجانب التعبير الحسي والحروف في الألفاظ ذوات وشائج خفية [2] .

- الضحك:

في الضحك يتشنج الحجاب الحاجز تشنجا عفويا ، يتقطع التنفس على شكل دفعات زفيرية متسلسلة مصوتة تتخللها فترات قصيرة من الشهيق ، و يزداد الضغط الرئوي الداخلي كما صنفه داروين في ثلاث مراتب : الإبتسام ، الضحك المعتدل ، والضحك المفرط ، كما جاء في فقه اللغة للثعالبي ما يلي : "ا لتبسم أول مراتب الضحك ، ثم الإهلاس وهو إخفاؤه ، ثم الافتزار و

[1]- محمد علي غوري ،مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم ،جامعة بنجاب لاهور ، باكستان ،مجلة القسم العربي ،العدد18 ،2011م ، ص126

[2]- عبد الكريم اليافي دراسات فنية في الأدب العربي، ص 47.

الانكلاف و هما الضحك الحسن ، ثم الكتكتة أشد منهما ، ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ، ثم الاستغراب ثم الطخطخة وهو أن تقول : طيخ طيخ ، ثم الإهزاق الزهزقة وهي أن يذهب الضحك به كل مذهب ".

فرأي برغسون فيه فقد كتب هذا المفكر كتابا صغيرا في هذا الموضوع [1] ، وهو يجد للضحك ثلاث صفات:

1- إنّه إنساني ، لقد وجد الفلاسفة القدماء أنّ الضحك خاصة الإنسان أو عرضه اللازم ، فعرّفوا الإنسان بأنّه حيوان ضاحك ، ويزيد عليه برغسون أنّه حيوان مضحك إذ لا يضحك الإنسان من الجماد ولا من النبات ولا من الحيوان وإذا أتفق أن ضحك من الحيوان أو من غيره فبمقدار ما يشبه الإنسان في بعض الحالات.

2- الضاحك بعيد من الانفعال و التأثر ، قريب من اللامبالاة و ذلك لأن الضحك عقلي ، يضحك المرء وصفحة نفسه هادئة.

3- الضحك اجتماعي المجتمع بيئته الطبيعة يضحك المرء خاصة إذا كان بين فريق من الناس يضحكون كما يشتد صوت الرعد و يقعقع بين الجبال.

و في الأخير من خلال ما نوهنا به من إتساع عالم الضحك و اقتصرنا على إبراز ملامحه العامة ينطبق أيضا على بقية القيم الجمالية الأصلية التي سلف بيانها ، وهي في جملتها أربع كما ذكرنا بعدد الجهات الأربع ، ويكن أن يتفرع منها قيم إضافية كثيرة قد يشتبك بعضها ببعض وقد تستقل و تنفصل بحكم أنّ القيمة الجمالية حاضرة في وجدان الإنسان حضورا كبيرا جدا .

يقول الجاحظ في مفهوم القيم الجمالية إنّ للشعر قيمة معرفية تتمثل في تخليد المآثر " فكل أمة تعتمد في استبقاء مآثرها ، وتحصين مناقبها ، على ضرب من الضروب ، وشكل من الأشكال " ،

[1]- عبد الكريم اليافي، دراسات فنية في الأدب العربي، ص56.

وكانت العرب تحتال في تخليد مآثرها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، والكلام المقفى ،و كان ذلك هو ديوانها " ، ولم يزل الشعر ديوان العرب في الجاهلية لأنّهم كانوا أميين ، ولم تكن الكتابة فيهم إلا لأهل الحيرة وتعلم منهم ، فإنّما حفظت مآثرها وأخبار أوائلها ومذكور أحسابها ووقائعها ومستحسن أفعالها ومكارمها بالشعر الذي قيل فيها ونقلته الرواة عن شعرائها ، ولولا الشعر ما عرف جود حاتم الطائي وكعب بن مامة ، وهرم بن سنان ، وأولاد جفنة ".

والقيمة الجمالية من قول الجاحظ :".....وعلى أنّ الشعر يفيد فضيلة البيان " ، ومن قوله أيضا "كتب الحكماء وما دونت العلماء من صنوف البلاغات والصناعات ،والآداب و الأرفاق ، من القرون السابقة والأمم الخالية ، ومن له بقية ، ومن بقية له أبقى ذكرا وأرفع قدرا وأكثر ردا ، لأنّ الحكمة أنفع لمن ورثها من جهة الإنتفاع بها ، وأحسن الأحدوثة لمن أحب الذكر الجميل ".[1]

إذن فمن خلال ما ذكر سابقا يتّضح لنا أنّ للشعر قيمتين :معرفية وجمالية ، مشتركان في الغاية النفعية وهما غير منفصلتين لأنّه "في أي عمل أدبي يوجد تناغم بين مشاعر الفنان والطبيعة ويعمد في تجربته الفنية إلى أن يشكل بالألفاظ بنية يختلط فيها العنصر المعرفي بالقيمة الجمالية ، وتصل إلينا ممارسة فنية إبداعية تتضمن دوالها ،كالإشارات اللغوية تصوره الذي يحس فيه نفسه ويكون على الناقد حين إذن أن يضعنا وجها لوجه أمام هذه البنية منسحبا في أثناء تردده بين أدوات الصياغة والموضوع بالتقمص الوجداني " .

فنستخلص من خلال هذا أنّ للشعر قيمتين عند الجاحظ الأولى معرفية ، والثانية جمالية وهما غير منفصلتين ولهما أثر "وجداني وعقلي " على " المبدع " و " المتلقي " ، وتظهر القيمة الجمالية

[1]- رضية بنت عبد العزيز بن شعيب بن محمد تكروني ،الأسس الجمالية في النقد الأدبي عند الجاحظ ،(أطروحة الماجيستير :البلاغة والنقد)،قسم الدراسات العليا ،كلية اللغة العربية ،جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ،1423ه ،2002م ص328

بصورة قوية في الشعر عندما يحمل فنا من الفنون الأدبية والبلاغية ، أو يتضمن من المعاني القرآنية [1] .

فالجمال عنده مرتبط بـ :"معرفة الإحساس "وهذا الاحساس هو "ما لا يعرف حقائقه إلا بالتفكير والمناظرة دون درك الحواس الخمس " يقول الجاحظ : "المعرفة هذا عملها في لب تنبيه على نفسها " ، فمن خلال قوله هذا يتضح لنا أن اللّذة صادرة من حدث المعرفة واللّذة عنده قسمان :

الأول :كل ما كان من نصيب الحواس مثل لذة الطعام ، فإنّ صاحبها مفضول وليس فاضلا .

الثاني : لذة السرور بالمعرفة ، وهي نصيب الروح ، وحظ الذهن ، وقسم النفس ، وهي توجب لصاحبها الفضل والنباهة [2] .

فنستخلص من خلال ما قاله الجاحظ في تعريفه للقيمة الجمالية في الشعر أنّه من أوائل من أشاروا إلى وظيفة الناقد الجمالي ، وأدرك أنّ هناك ميادين للجمال منها الطبيعي والفني ، ووعيه بأنّ الموضوع الحقيقي المباشر لعلم الجمال هو القيم الايجابية والسلبية في العمل الفني وليس في الطبيعة ، كما لوحظ وجود نوعين من الجمال ، جمال رائع / وجمال كامن وراء القبح ، وكلاهما بسبيل الجميل .

كما نجد للنظرة الجمالية أساسا في النقد العربي في قول القاضي الجرجاني :" والشعر لا يحبب إلى النفوس بالنظر والحاجة ، ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة وإنّما يعطفها عليه القبول

[1]- رضية عبد العزيز بن شعيب بن محمد تكروني ،الأسس الجمالية في النقد الأدبي عند الجاحظ ص336

[2]- المرجع نفسه، ص362

والطلاوة ،ويقربه منها الرونق والحلاوة ، وقد يكون الشيء متقنا محكما ، ولا يكون حلوا مقبولا ويكون جيدا وثيقا وإن لم يكن طيفا رشيقا "[1].

ويقول ابن رشيق : "والفلسفة وجر الأخبار غير الشعر فإن وقع فيه فبقدر ولا يجب أن يجعلا نصب العين فيكونا متكأ واستراحة ، وإنّما الشعر ما أطرب النفس وهز الأسماع وحرك الطباع " .

وكذلك نجد الجاحظ يقول في عبارته المألوفة : "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج وكثرة الماء ،وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنّما الشعر صياغة وضرب من النسج وجنس من التصوير " .

ومن النقاد الذين يؤثرون المذهب الجمالي من يرى أنّ كل فائدة تجيء من الفن سوى فنيته وإنّما هي فائدة عريضة غير مقصودة وإنّه قد يؤدي هذه الفائدة بجماله الذي يحتويه فيقول : "ونحن لا نقيس الفن بمقدرته على التهذيب وصقل النفس ، ولا بما فيه من حكمة أو عظة أو الهام ، لأنّه قد يؤدي هذه الوظيفة بمجرد الجمال الذي فيه ، وبما يعكسه في النفس من نظام ورضا ، دون أن تكون هناك عبرة أو حقيقة ظاهرة ، والفن مرن شديد الإيحاء ، فقد يوحى للواحد مالا يوحيه للآخر ، ويقرأ فيه متذوقه مالم يحلم به الفنان نفسه ، وهذا الفنان لا يفكر ولا يحلم بنتائج فنه ، وإنّما ينبع الفن نفسه بحكم طبيعته ".

فمن خلال هذه المقولات وآراء النقاد حول النظرية الجمالية في النقد العربي يتّضح لنا محاولة إقامة جدران من السلبية حول الفنان والذهاب إلى أنّه لا يفكر ولا يحلم بنتائج فنه ، وبأنّ أغلبية الباحثين فسروا الفن بأنّه وسيلة إلهام أو ترفيه أو تنفيس أو تطهير أو تعديل لأهواء عند الفنان ، وقد

[1]– رجاء عيد ،فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ،المعارف بالاسكندرية ، 1988 ، ص42

وصلوا إلى أنّ الفن وظيفة إجتماعية مثالية تهذيبية بشرط أن تظهر فيه هذه الوظيفة بشكل ايحائي فني غير مباشر[1] .

يرى كاسينوفان إلى أنّ الجميل هو ما يبلغ غايته على النحو الأفضل ، وربط الجمال بالمنفعة ، فأقر أنّ النافع جميل بالنسبة إلى ما ينتفع به[2] ، يقول الفيلسوف العربي الكندي : "فقد اعتنى بالجمال وخاصة الجمال الفني ، وخص الموسيقى بكتاب ضخم حاول فيه تأصيل التذوق الجمالي للموسيقى والألوان و حتى الروائح ، و أتم علاقة غير مسبوقة في لقاء الفنون عندما رأى أنّ الألوان المختلفة مثل الألحان المختلفة في انسجامها وتآلفها لإثارة الشعور الجمالي ، التذوق الجمالي و تحقيق المتعة الجمالية وبالطريقة ذاتها نظر إلى الروائح أيضا ، التي يعد أول فيلسوف يضعها في ميدان الجمال ، فقد اعتبرها موسيقى صامتة " [3].

أما أبو حيان التوحيدي فقد تبحر أكثر من سابقيه في ميدان الجمال ، فيرى أنّ الجمال يجذب النفس إليه إلى حد الشوق إلى الإتحاد به ، فيقول "إنّ من شأن النفس إذا رأت صورة حسنة متناسبة الأعضاء في الهيئات المقادير والألوان وسائر الأحوال ، مقبولة عندها ، موافقة لما أعطتها الطبيعة إشتاقت إلى الإتحاد بها ، فنزعتها من المادة ، واستثبتتها في ذاتها ، وصارت غايتها " كما يقدم تعريفا كذلك للجمال بأنّه " كمال في الأعضاء وتناسب في الأجزاء ، مقبول عند النفس "[4] ، فمن خلال هذا التعريف الذي جاء به أبو حيان التوحيدي يتّضح لنا أنّ هذا التناسب مركب بين الطرفين السابقين طبيعة الموضوع وعوارض النفس ، فإذا خلص هذا المركب كما قال من شوائب التكلف والتعسف ،كان بليغا مقبولا رائعا حلوا تحتضنه الصدور ، وتختلسه الآذان ، وتنتبه المجالس ويتنافس بعد المنافس .

---

[1]- جاء عيد ،فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ص4

[2]- عزت السيد أحمد ،الجمال وعلم الجمال ،حدوس وإشراقات للنشر 2013،ط2عمان /الأردن ص18

[3]- المرجع نفسه، ص20

[4]- ينظر : المرجع نفسه ، ص22-23

يقول مصطفى صادق الرافعي : "إنّ جمال النفس يجعل كل شيء جميلا " ، فكل هذه التعريفات تدور حول محورا أو محاور واحدة متقاربة ، وإنّما الاختلاف في أسلوب التعريف ولغته المرتبط أصلا بجانب لا يمكن إغفاله من جوانب فهم الجمال وهو الجانب الذاتي [1].

ويرى كذلك الناقد جمال مقابلة في الاتجاه الجمالي من خلال كتابه " اللحظة الجمالية في النقد الأدبي " أنّ النقد هو الاحساس الذي يعتري المرء بقيمة العمل الفني " ، ويؤكد أنّ عملية النقد الجمالي هي خبرة مشتركة بين الأديب والمتلقي ، وهو "الأصل الذي تنبثق منه عملية التفسير وتعود إليه"يكاد الاتجاه الجمالي يتميز بخصوصية معينة في العلاقة بين المتلقي والنص فتكمن خصوصية هذه العلاقة وفقا للاتجاه الجمالي في أنّ : المتلقي / الناقد يتناول مقومات الجمال في النص من وجهة نظره بناء على ذوقه الخاص ، متأثرا بشخصيته والعوامل المؤثرة فيها وما يبعثه العمل الأدبي في نفسه من مشاعر وعواطف وما يستثيره من ذكريات ما يضفي إلى تعدد تفسيرات النص وتحليلاته بتعدد المتلقين واختلاف تجاربهم ، وهو ما يسمى " تعدد القراءات " [2].

فإذا فتحنا المعجم العربي وجدنا ابن منظور يقول : "الحسن ضد القبح ونقيضه ، وهو نعت لما حسن ،أما الجمال فهو مصدر جميل ؛ أي البهاء والحسن ، وكأن ابن منظور يرى أنّ أصل القيمة الجمالية هو الحسن ،والجمال فرع ولاحق "فقد عرف الحسن بذاته وعرف الجمال بالحسن [3] .

عد ابن فارس أنّ الحسن ضد القبح ، و لم يزد ورأى أنّ (الجيم والميم واللام) أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق ولكنه خالفه بأن ذهب إلى أنّ الجمال بوصفه مصدرا هو أصل دلالات مشتقاته اللغوية كلها وهذا واضح في أصل معنى الجذر [4] .

---

[1]- ينظر :عزت سيد أحمد ،الجمال وعلم الجمال، ص26

[2]- جهاد أبو عجمية ،مكثف النقد الادبي ،الفصل الدراسي الثاني ،الفرع الادبي ،الصف الثاني عشر ،ص9

[3]- عزت السيد أحمد الجمال وعلم الجمال، ص17

[4]- ينظر :المرجع نفسه ، ص18 .

لقد عرّف الدكتور شوقي ضيف من خلال كتابه " النقد الأدبي " الجمال الفني قائلا يتعلق الوصف بالجمال دائما بشيء محسوس سواءا أكان ذلك في الطبيعة أم في نموذج أدبي أم فني وهو محسوس فردي معين كأن يكون غروب شمس أو زهرة من الأزهار أو أي منظر صغير أو كبير في الطبيعة ، وبالمثل النماذج الأدبية والفنية ، فهي نماذج فردية معينة ، نماذج محسوسة قد تكون مادتها الألفاظ أو الأصوات أو الألوان أو الرخام فالجمال دائما يوصف به محسوس ، وهو محسوس متميّز في مادته وصورته ، تراه العين أو تسمعه الأذن .

فتفسير الجمال الفني ليس شيئا ميتافيزيقيا يرتفع عن حياتنا وانفعالاتنا العاطفية ، مما بحث فلاسفة الجمال عنه كثيرا ، مبتعدين به عن عالمنا الحقيقي وكل ما يتصل به من مؤثرات نفسية ، وبذلك فصلوا بين الفن والقيم الاجتماعية ، ورفضوا ما سموه بقيم خارجية لا تتصل بالقيمة الفنية الخالصة ؛ بل هو نفس حياتنا العاطفية وعناصرها النفسية ولعلّ في ذلك كله ما يدل على قيمة الفنون ، فهي التي إختارها الإنسان منذ القدم لتعيد له تنظيم دوافعه النفسية الباطنة ، وإذا كان العلم ينظم لنا حياتنا المادية فإنّ الفن هو الذي ينظم لنا حياتنا المعنوية ، وإذا كان العلم يعمل جاهدا على السيطرة على الحياة المادية فإنّ الفن أيضا يحاول السيطرة على الحياة المعنوية وإعادة تنظيمها تنظيما يجعلنا نشعر بارتياح ورضا عميق [1] .

الفلسفة الجمالية للنوع الشعري العربي :

إن للنوع الشعري العربي وفلسفته وجوها متنوعة كما يمكن أن تتغير تصوراتنا عن عدد من المفاهيم المرتبطة بالنوع الشعري ، وأولها مفهوم الوحدة الموضوعية والعضوية في القصيدة العربية ، فإيقاعية الوعي الشعري تمارس دورا فعالا في ضبط تشكيك القصيدة وحركته من خلال الايقاع الدلالي الذي يجعل كل المكونات التشكيلية الأساسية ذات بعد رؤيوي موحد ، لأنها ترميزات للوعي الشعري ولرؤيته ووجوده في العالم فإن كل ما أثارته قضية الوحدة العضوية أو الموضوعية في

[1]- شوقي ضيف ،في النقد الأدبي ،دار المعارف 1119كورنيش ،القاهرة ج.م.ع ،ط9،ص77

القصيدة العربية (الجاهلية وغيرها) من مشكلات ، يقوم على فهم سطحي خارجي نثري للشعر [1] .

إن الذات الشعرية هذه التي تقول :" أنا " في القصيدة هي الوسيط المبتكر بين الوعي الشعري ووعي الآخر تضمن تواصلهما وتوحدهما ، وبذلك فإن معنى الذاتية سيكون قريبا من المعنى الذي اقتبسه رولان بارث من نيتشه : ذاتية اللا ذات [2] .

فالآخر سوف يدخل مقوما لذاتية الوعي لشعري ، وقد أكد باختين ذلك بقوله : إنني أحقق وعيي الذاتي عبر كشف ذاتي للآخر وبمعونته ، إن الأفعال أكثر أهمية ؛ أي تلك التي تشكل الوعي الذاتي تتحدد بالعلاقة مع وعي الآخر .....الأنات"[3] .

فمن خلال هذا نستنتج أنّ هذه المسألة ترتبط عندهم بالفعالية المتحققة في النوع أو الشكل باعتباره تخارجا جماليا و موضعة للذاتية وتذاوتا ، فهو يؤكد على أنّ التعبير عن الذات في الفن شيء غير ممكن ،فالعلاقة مع الآخر هي الشيء الوحيد الذي يمكن التعبير عنه ، وقد كان الشاعر العربي يقول الشعر ليحقق ذاته خلاصها من أنويتها الضيقة المنعزلة عن الآخر الذي يعيش كينونته المحالة إلى فضاء الدهر .

وكأنّ على الوعي الشعري أن يتخارج جماليا في الشعر والقصيدة لكي يقول ذاته ويؤسسها في العالم ،ويمنح الآخر الفرصة نفسها ويتوحد معه فيحييان انفتاحهما بذلك على وجودهما ، إنّ

---

[1]- –هلال جهاد ،جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ،مركز الدراسات الوحدة العربية لبناية بيت النهضة ،شارع البصرة بيروت لبنان ط1 ،حزيران يونيو 2007 ص169

[2]- –رولان بارت ،لذة النص ،تر: فؤاد صفا والحسين سبحان،الدار البيضاء دار توبقال ، 2001، ص22و61

[3]- تزفيتان تودوروف المبدأ الحواري :دراسة في فكر ميخائيل باختين ،طبعة فخري صالح بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة 1992ص124

الوعي الشعري يريد بهذا الانفتاح أن يؤسس ما يبقى ويديمه ، ويؤسس الوعي الجمالي على الذاتية إنطلاقا من هذا التصور يمكن أن نفهم قول المسيب بن علس :[1]

فَلَأُهْدِيْنَ مَعَ الرِّيَاحِ قَصِيدَةً مِنِي مُغَلْغَلَة إِلَى القَعْقَاعِ .

تَرُدُ المِيَاهَ فَمَا تَزالُ غَرِيْبَةً فِي القَومِ بَيْن تَمَثُلٍ وَسَمَاعِ .

ومن خلال هذه القصيدة نستنتج أنّ ما تؤكده هذه الهدية أنّ ذات الشاعر تجد هنا للممدوح وشريك كامل له في الفعل ؛ أي أنّ الوعي الشعري سيكون منحة للآخر حين يدمجه ذاتيته في الفعل الشعري .وليس المديح الذي يتلقاه الآخر إلاّ تحقيقا لهذا الفعل وإسباغا لفعالية الذات عليه عن طريق تشكيله شعريا أو جماليا وتحويله إلى كلية مكتفية بذاتها وقيمة كبرى .

إنّ ذاتية الوعي الشعري لا تعني إطلاقا الإنغلاق على الأنا (الغنائية) ؛ بل هي فاعلية الذات في انفتاحها المطلق على ذاتها وعلى الآخر معا ، بغية تكوين العالم الشعري وعالم المعنى وقد أكد الدكتور " لطفي عبد البديع " أنّ ذاتية الشعر العربي ذايتة موضوعية ، لأنّ القصيدة معادل موضوعي لذاتها وللشاعر والمتلقي في الوقت نفسه ، وعليه فإنّ نوعية الشعر العربي ستكون ذات ماهية خاصة متميزة تنعكس بدورها على القصائد باعتبارها أشكالا جمالية ، وأنماطا لتكشف الوعي الشعري إقامته لعالمه في ذاته وفي الآخر .

فالشعر عند العرب خاصة مشتق من الشعور وهو العلم والفطنة ، وكذلك سموا الشاعر شاعرا "لأنّه يشعر ما لا يشعره غيره ؛ أي يعلم " أولا " لأنّه يفطن لما لا يفطن له غيره ".

فمن خلال هاتين المقولتين نستنتج أنّ العلم والفطنة كلاهما يتطلب قدرات ذهنية خاصة من ذكاء ووحدة ذهن غايتها واحدة وهي المعرفة وهذه هي الماهية الوظيفية الجوهرية للشعر عند العرب .

[1]- المسيب بن علس :حياته وشعره ،جمع وتحقيق ودراسة أيهم عباس القيسي المورد ،سنة 20 ،عدد1992،ص66

فالشعر عندهم يرتبط بالوعي بوصفه المبدأ الضروري للمعرفة فمجالها اللغة ولا ينبغي أن تفهم اللغة هنا على أنها مادة الشعر بالمعنى الحرفي المعتاد ، فهي فعل حي ينطوي وعيه الخاص انطلاقا من كونها مستقر الوجود الانساني وماهيته ، ومن هنا فإن الشعر عند العرب كان الشعور والفطنة للغة ، يقول ابن دريد : "وسمي الشاعر لأنّه يشعر للكلام "[1] .

ويزيد أبو حاتم الرازي في توضيح ذلك :"إنّما سموه شعرا لأنّه الفطنة بالغوامض من الأسباب ، وسموا الشاعر لأنّه يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني الكلام وأوزانه وتأليف المعاني وإحكامه وتثقيفه "[2].

فمن خلال هذا يتضح لنا أنّ الشعر هو معرفة للذات أولا ؛ أي هو معرفة الوعي الشعري لذاته وبذاته من خلال الفطنة إلى ما في اللغة من ممكنات للمعنى وتشكيلها ، وهو تشكيل الوعي لمعرفته بذاته ,ليست عملية تأسيس المعنى شعريا إلاّ نتاج قصدية الوعي حين تحول اللغة إلى فعل جمالي بالتركيز على ماهيتها الإستيطيقية لذاتها ثم استكشاف ممكناتها المعرفية ، ومن هنا يمكننا القول أنّ مادة الشعر هي الوعي الشعري نفسه والوعي الجماعي من حيث توسط اللغة بينهما.

[1]- ابن دريد الأزدي ، تح: رمزي منير ،جمهرة اللغة دار العلم للملايين ، 1987، ط1 ، مج: 1،ص342

[2]- أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي ،الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ،تحسين بن فيض الله الهمذاني ،ط2 ،القاهرة ،دار الكتاب العربي 1957 ج1 ص83

الفصل الثاني

الصعلكة في العصر الجاهلي

المبحث الأول : ماهية الصعلكة والصعاليك

المبحث الثاني : شعر الصعاليك مميزاته وخصائصه

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية

إنَّ الصَّعلكة ظاهرة اِجتماعية إنسانية لها أسبابها و مسبباتها، لكن ما يلفت الإنتباه أنَّ هؤلاء الصَّعاليك جمعوا بين السَّيف و القلم، أجمعوا أيضا التَّشرد في القفار و الفيافي و عبَّروا عن ذلك التَّشرد الذِّي يَسكن أرواحهم وتلك الثورة التي نمت في عقولهم بأفكار أثبتوا من خلالها وجودهم.

عبَّروا عن عدالة حُرِموا منها، حرية عاشوها، كل هذا اِنبثق في أشعارهم وعكس ثقافتهم وقيمهم الأخلاقية، كل هذا سنتناوله من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول: ماهية الصعلكة والصعاليك.

1-تعريف الصعلكة:

لُغَة:

جَاء في لسَان العَرب الصَّعلوك: الفقير الذي لا مال له، وصعاليك العرب ذُؤبانها، والتَّصعلك هو الفقر وزاد الأزهري ولا اِعتماد.

وفي تعريف لغوي آخر: الصَّعلوك الفقير، صعاليك العرب ذؤبانها وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك " لأنَّه كان يجمع الفقراء في حضيرة و يعطيهم ممَّا يغنمه والتصعلك الفقر."

قال الشاعر:

"عُنِينَا زَمَانَـاً بِالتَّصَعْلُـكِ وَالغِنَـى فكُلاًّ سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْـرُ"

ويقال: **"تصعلكت الإبلُ إذطرحت أوبارها[1]، وانجردت "**

[1]-بو خروف سمية، الشعراء الصعاليك بين منظور ايديولوجي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار أدب قديم كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي **-2011-2012** ص20

وفي تعريف لغوي آخر لا يختلف عما سبق:

تَصَعلَكَ، يتَصعلكُ تصَعلُكًا، فهو مُتصعلِك.تصعلك الشخص عاش عيشة الصعلوك أي الفقير الذي لا يملك شيئا.

صَعلكة:(مفرد) تسكع و تشرد: اِعتاد على التسول.

صَعلوك: مفرد (ج) صَعاليك : فقير لا يملك شيء كل صعلوك جواد، الفقير يجود بكل ما لديه، صعاليك العرب: لصوصهم وفتاكهم.

وسنرى الآن التَّعريف الاِصطلاحي للصَّعلكة و الصَّعاليك.

التَّعريف الإصطلاحي للصَّعلكة :

الصعلكة ليست طارئة علي الحياة الاِجتماعية وإما ولدت بشكل طبيعي لتُعبِر عن التَّناقض الكامِن في المجتمع العربي (اِجتماعيا، اِقتصاديا، وسياسيا)، إذ اِنقسم المجتمع على طبقات اِجتماعية ...طبقة تملك المال فتكون المسيطر وأخرى فقيرة مُعدمة تعيش على هامش الحياة...

التَّعريف الإصطلاحي للصَّعاليك:

الفقر يولِّد ضُعفا واِضطهادا قاهراً، الفقر يجعلك ضعيفا وأنت في كامل صحتك، لكن هذا القول لا ينطبق على صعاليك العرب، فعلا كانوا فقراء ولكن لم يكونوا ضعفاء بل كانوا أقوياء شجعان حسٌّ مرهف و يدركون ما بينهم من فوارق جعلتهم يدركون منبع ألمهم النابع من خلاء أيديهم

من المال و عجزهم عن الحياة التي يتمنون[1].

ساروا على النِّظام المالي فغنموا بالقوة ما قد حرموه وإستراحوا إلاَّ أنَّهم يثأرون من الأغنياء البخلاء في مجتمع لا تحميه شرطة ولا يخضع لقانون نستشهد ب عُروَة بن الوَرد، تَأَبَّط شَراً، الشَّنفرى و غيرهم عُرِفوا جميعاً بسرعة الحركة.

بعد أن تطرقنا للمفهوم اللُّغوي للصَّعلكة والصَّعاليك والمفهوم الإصطلاحي أيضا سنتطرق إلى مفهوم هذا الأخير في الإستعمال الأدبي بإختصار دون شرح مطول.

في الاستعمال الأدبي:

تتردد هذه المادة في أخبار العصر الجاهلي وشعره بصورة واسعة وتُقابلنا كثيرا على ألسنة شعرائه ورواة أخبارهم فنراها أحيانا تدور في هذه الدائرة اللُّغوية التي تحدثنا عنها على نحو ما نرى في بيت حاتِم الطَّائِي الذييتَّخذ منه اللُّغويون موضوعاً للإستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة،**فالمقابلة في هذاالبيت بين التَّصعلك والغِنَى في وضوح لا لبس فيه** على أنَّه يستعمل التصعلك في معنىالفقر، وهو إستعمال يُؤيِّده ذكر الفقر في البيت التالي مرادفا للتَّصعلك:

فما زادَنا بَغيًا على ذي قَرابةٍ غِنانا ولا أزْرَى بأحسابِنا الفقرُ

مما ذكرناه فيما سبق أن التعريف اللغوي قد احتجز مفهوم الصعلكة والصعاليك داخل دائرة (الفقر).

لكنَّ التَّعريف الإصطلاحِي حدَّد و رَسم لها خطواتها الكبرى بظاهرة إجتماعية، أما في لإستعمال الأدبي فقد خرجت أيضا من دائرة الفقر ليصبح معناها حسب ما تراه في أبيات الشعر أي حسب السِّياق، لكن ستظل كلمة "صعلوك" تحمل معنى ذلك المتمرد الشجاع الخارج عن القبيلة المُنادِي بالحرية والعدالة المتميزة بالصبر والحنكة،والعُلو بالقيم الأخلاقية.

[1]-بو خروف سمية، الشعراء الصعاليك بين منظور ايديولوجي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار أدب قديم كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانيةجامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي **-2011 2012-**، ص21.

أقسام الصَّعاليك:

ويُمكن أن نميِّز الصَّعاليك في ثلاث مجموعات:

مجموعة من الخلفاء الشذاذ: فهم كانوا خلعاء أي خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائمهم مثل **حَاجز الأَزدي وأبو القَبلِي.**

الطَّبقة الثانية: طبقة الأغربة الذي سرى السواد إليهم من أمهاتهم الحبشيات...ومن أشهرهم **السَّليك اِبن السَلكة** و **تَأَبَّطَ شَرًّا** و**الشَّنفرَى** المسماة ب **"أغربة العرب[1] ".**

الطَّبقة الثَّالثة: طبقة الفقراء الذِّين كانوا يَحيون حياة شائكة قاسية لم يجدوا ما يعينهم على أعباء العيش ومن أخطرهم **عُروة بنُ الوَرد العَبسِي.**

وقد جمع الفقر والتَّمرد والتشرد بين صَعاليك هذه الطَّبقات الثلاث و عاشوا في القفار و مجاهِل الأرض، مؤمنين بأنَّ الحق للقوة و تحقيق وجودهم لا يكون إلاَّ بالغزو و الإِغارة. هذا فيما يخص النقاط التي جمعت كل من الطبقات الثلاث التي سبق و ذكرناها.

وإذ كانَ الفقر أهم الدَّوافع إلى الصَّعلكة، فإنَّ ما يميِّز الصَّعاليك عن غيرهم من الفقراء أنَّهم رفضُوا أن يعيشوا عالة على غيرهم، او أن يَّجعلوا من أحد من الناس عماداً لهم، وهذا من خلال هذه الأَسطر نلاحظ نقطة مهمةً ميزت الصَّعلوك الجاهلي وهي قيمة من القيم الجميلة المتمثلة في الإِعتزاز بالنفس و عدم الرِّضى بالذل والهوَان رغم ظروف المعيشة.

في حين رضى بعض الفقراء لأنفسهم عيش الذل و استدار الحسنات، وبعبر أحد الصعاليك وهو عكر بن المطاح عن هذا المعنى فيقول[2]:

ومَنْ يَفْتَقِر مِنَّا يَعِش بِجِسَامِه ومَنْ يَفْتقِر مِن سَائر النَّاس يَسْأل

فما الصَّعلكة إلاَّ سلوك اِجتماعي اِرتَضَوه لِأنفسهم ونمطا اِعتمدوه لحياتهم لا يرون فيه وصمة للعار أحيانا تكون التَّصرفات السّلبية نقاط قوة تمنعنا من حياة الذل والعيش في كرامة وهذا المذهب الذي آمنَ به الشعراء الصَّعاليك

و لم تعُد الغارة سرقة أو عملاً مشيناً يُلحق الشِّين والسّبة....

---

[1]-شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف القاهرة، ط **19**، ص**375**.

[2]- عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم ونقده، جامعة منتوري قسنطينة، **2011-2012**.

المبحث الثاني: شعر الصَّعاليك مميِّزاته و خصَائصه

لقد سبق وذكرنا تعاريفالصَّعلكة بشقيها وكما أنَّنا أشرنا إلى الأقسام التي مثَّلتها كلٌّ على حِدا، لكن ينبغي أن نشير إلى الأسباب والدوافع التي ساهمت في ظهور الصَّعاليك و ظاهرة الصَّعلكة:

أسباب الصَّعلكة:

لكل ظاهرة في أي زمان ومكان منشأ ساعد على ظهورها أي أنَّ دوافع وأسباب ظاهرة الصَّعلكة التِّي نحن بصدد دِراستها لم تأتِ من فراغ فهناك ظروف ودوافع ساهمت في نَشاة الصَّعلكة اِجتماعيًّا سياسيا و اِقتصاديا، وأوَّل ما سنتطرق إليه:

أ-الأسباب الإجتماعية:

كلَّما ذكرنا كلمة (اِجتماعية) اِقترنت ب (الفقر) كَون هذا الأَخير أسوأ المُعضلات التِّي واجهتها وتُواجهها البشرية قديماً وحديثاً، وهي مُولدة أثاراً شتَّى منها الثَّورة و الجوع والموت والتَّعلق و غير ذلك، وما طرق الفقر داراً إلاَّ وأهلكها ولا مجتمعا ولا أمة إلاَّ و عرَّضها إلى شتَّى أنواع المعاناة و الفقر[1]، وما من شك أنَّ الفقر المدقع هو الذِّي شجَّع الشعراء الصَّعاليك على الصَّعلكة ودفعهم إلى التَّمرد لتأمين لقمة العيش.

وهذا تَأبَّطَ شراًّ عن صِراعه مع الفقر ومواجهتِه له حيث يقول[2]:

قَليلِ اِدِّخارِ الزادِ إِلّا تَعِلَّةًوَقَد نَشَزَ الشُرسوفُ وَالتَصَقَ المِعى

هنا يتبيَّن لنا أنَّه بات لا يملك من الزَّاد إلاَّ نعله تحُولُ بينه وبينَ المَّوت حتى هَزل وبَانت أضلاعه من الضُّعف الشديد والتصقت أمعاؤه ببعضها البعض من شدَّة الجوع، وممَّا قيل نستطيع أنْ نلاحظ بعض الخِصال والقيم التي ميَّزتهم ألَا وهي الصَّبر على الجوع والأنفة، لقد صارع الجوع الذي أدَّى به إلى الموت لكن دون اِستسلام هذا عنصر و العنصر الآخر الدَّافع إلى التَّصعلك هو الظلم.

---

[1]-حسين جعفر نور الدين، موسوعة الشعراء الصعاليك ج**1**، ر ش د بوسي- طبع في لبنان د/ ط ص **196**.

[2]-المرجع نفسه، ص 170.

ينظر المرجع نفسه ص **170**

الظلم:

من خلال ما عايشه الصَّعلوك وما عنده داخل المجتمع من ظلم بَيدَه يرفض التشكيل الإجتماعي لمجتمعه و يقوم بالثورة عليه باحثاً عن تشكيل جديد يناسب رؤيته فيتخذ من الحيوانات المفترسة و الصَّحاري القاحلة مجتمعا خاصا به

يقول الشَّنفرى:

أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيّكُم فَإِنّي إِلى قَومٍ سِواكُم لَأَمَيلُ

فَقَد حُمّت الحاجاتُ واللَيلُ مُقمِرٌ وَشُدّت لِطِيّاتٍ مَطايا وَأَرحُلُ

وَفي الأَرضِ مَنأى لِلكَريمِ عَنِ الأَذى وَفيها لِمَن خافَ القِلى مُتَعَزّلُ[1]

و في مثل هذا الصَّدد يقول:

وَلي دونَكُم أَهلَونَ سيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ

فالأهل هنا هم الذئب والنمر والضّبع وهي حيوانات تُمثل رموزاً للتَّشرد والإفتراس وهؤلاء هم الأهل الذَّي اختارهم الشَّنفرى

أتفق مع الشَّنفرى هنا فما حاجتك لحبيب يضرُّك ويشعِرك بالذُّل والهَوان ونوعاً ما شيء من الإستعباد ونحن ولدنا أحراراً، فالصَّعاليك بذلك يرفضون الذل والظلم ولا يقبلون العيش في مجتمع يُحِسُّون فيه بذلك الذّل والهَوان وبذلك فإنَّ الصَّعاليك يقدِّمون نموذجا للإنسان الذِّي يرفض الذل والهوان ويعمل أي شيء في سبيل أن يُحقق لنفسه المُراخاة كتحمل ألم الجوع وحرِّ القفار، المهم عندهم الإنسلاخ عن القبيلة رغم صِعاب الظروف.[1]

---

[1]–حسني عبد الجليل يوسف، الأدب الجاهلي، قضايا، فنون، نصوص، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط **2 2003** ص **165**.

[2]- ينظر، المصدر نفسه ، ص165.

ب-الأسباب السياسية:

عرفت القبائل في العصر الجاهلي نظاما سياسيا يحكمها كان بمثابة تقليد أو دستور ينظم سياستهم ليحدد حقوقهم وواجباتهم، وهذا يقوم على أساس **العصبية** التي تُعد من نصوص الدُّستور، وعند تدقيقنا للنظر نجد الصعاليك لا يعرضون على هذا الدستور أو هذا النظام السياسي فالحروب هي شرعيتهم حتى و لم تكن للنهب والسلب و الإغتنام [1]، والصّعلوك بصفة عامة ينشد الحرية ويسعى الى تحقيق لون من العدالة الِاجتماعية فيغير ويسلب.

ويقول عروة بن الورد:

أُقَسِّمُ جسمي في جسوم كثيرة وأحسوا قراح الماء والماء بارد

وهو في سبيل تحقيق هذه الغاية يؤمن بفكرة الفناء في سبيل المبدأ

الحياة النفسية للصّعلوك لا قيمة لها إذا عاش المرء فقيرا محتقرا أو منبوذا من مجتمعه، قد نتفق معهم في هذا الرأي من جهة و قد نختلف من جهة أخرى فكيف هذا؟

الإنسان هو آدمِيّ شُحن بروح وعقل يستحق كلَّ الِاحترام والتقدير لكن هذا لا يسمح لنا أن نُصدر حكم الموت الذي آمن به الشعراء الصّعاليك لأنَّ الرُّوح مقدسة و تستحق أن نُحافظ عليها رغم كلِّ شيء.[1]

ج-الأسباب الاقتصادية:

قد كان سيد الأسباب الِاقتصادية دوما اِهتزاز النِّظام المالي بين وجود طبقات الفقر المدقع والغنى الفاحش وبين النظر إلى الفقير على أنَّه عبد والنظر إلى الغني غلى أنَّه سيد، فيرفض عروة بن الورد أن يكون الثراء أساسا للسيادة وهو بهذا يرفض المجتمع الذي يعيش فيه ويمثل بذلك رفض الصعاليك ككل هذا المبدأ إذ يقول:

---

[1]-ظليمات غازي، الأدب الجاهلي قضايا، فنون، نصوص،ص **179-180**.

[2] - ينظر: المصدر نفسه ، ص **179-180**

ما بالثّراءِ يسُودُ كلُّ مُسوّدٍ مثر ولكن بالفعال يسود
بل لا أُكاثِرُ صاحبي في يُسر هِو أصُدُّ إذ في عيشِهِ تَصْريد
فإذا غنيت فأن جاري نيلهمن نائلي وميسري معهود[1]

فهو يرفض أن يكون الغني صاحب السيادة والجاه، والفقير له مكانة منحطة، ويحاول أن يجعل أو يقدم مبدأ عكس هذا المبدأ مثلا ولكنه وجد من الصعب أن يغير من الواقع ومن نظرة المجتمع إلى الغني والفقير.

بعد ما ذكرنا أسباب ودوافع الصَّعلكة السؤال المطروح: هل فعلا هذه هي الأسباب الحقيقية للتصعلك؟

والجواب هو أنه كل من النقاد (يوسف خليف، بنت الشاطئ وعبده بدوي ونقاد آخرون) تكلموا عن هذه الأسباب من وجهات نظر مختلفة.

أسباب الصعلكة في رأي النقاد:

يوسف خليف: ركَّز في حديثه عن الشعراء الصعاليك المذكورين على الموضوعات التي تناولها في أشعارهم مثل **وصف المغامرات وتربصهم بالأعداء وترصدهم ضحاياهم** وعد **"الفقر عقدة العقد"** التي يعانون منها.

بنت الشاطئ: رأت رأيا مغايرا انصب على الجانب الفني والنفسي تحديدا، وقد حصرتهم بالخلعاء. منبهة على قضية مهمة تشمل في أن سلوكهم نفسه كان ينطوي وراء الاستهانة بالحياة والانطلاق في الفضاء العريض المغامرة الفتاكة المثيرة سخرية مريرة بالحرية الفردية وشعورا عميقا بالتمزق والتشرد والضياع[2]

عبده بدوي: رأى أن عقدة اللون كانت وراء أشياء كثيرة في المجتمع العربي.

[1]- ظليمات غازي، المصدر نفسه ،ص **184-185**.

[2]- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد ، عمان ، 2009-2010، ص **33**.

ومن خلال هذه الآراء يبدو جليا أن ظاهرة الصعلكة جاءت نتيجة عامل نفسي وهو اللون بالنسبة لأبناء الحبشيات السود فنبذهم اباءهم كما نبذهم المجتمع كما ترجع أحيانا لأسباب سياسية.

أدب الصعاليك: إن أدب الصعاليك كان متميزا خارجا عن المألوف في ذلك العصر يعكس شخصيتهم وهنا سنتناول خصائص أدبهم وكيف كان مرأة عاكسة لشخصيتهم.

وسنجمل خصائص أدب الصعاليك عامة ثم سنتحدث عن خصالهم مستشهدين ب **"الشنفري"** و **"عروة بن الورد"**

خصائص شعر الصعاليك: شعر مقطوعات

أ-قصر الأنفاس:

حيث ننظر في شعر الصعاليك من الزاوية التي تظهرنا على بنائه الخارجي، فأول ما يلفت نظرنا فيه أنه شعر مقطوعات، ولسنا نعني بهذا انعدام القصيدة فيه وإنما نفي ذيوع المقطوعة أكثر من ذيوع القصيدة ونستثني "تائية الشنفرى المفضلية" ذات الأبيات الأربعة والثلاثين وفي بعض المصادر الخمسة والثلاثين، ورائية عروة بن الورد المشهورة، ورائية صخر الغى الهذلي...ودالية صخر الغي ذات الأبيات الثلاثة و العشرين، إذا استثنينا هذه القصائد التسع[1].

ب-الوحدة الموضوعية (وحدة العرض):

الناظر في شعر الصعاليك تلفت نظره تلك الوحدة الموضوعية في مقطوعاته، وأكثر قصائده، بحيث يستطيع أن يضع كل مقطوعة عنوانا خاصا بها دالا على موضوعها، وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي تلك التي تبدأ عادة بمقدمة طلالية ثم تظل تنتقل من موضوع إلى موضوع حتى تصل إلى نهايتها[2].

---

[1]-خليف يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص**259**.

[2]-عبد الرحمن عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الكتاب الحديث، 2009، ص **260**.

ج-التخلص من المقدمات الطللية :

خروجهم عن النمط المألوف للقصائد الجاهلية، فلا مقدمات ولا إسهاب ولا تعدد من الموضوعات ولا وصف ناقة أو راحلة أو استبداء ممدوح عبروا فيها عن حبهم لها لأنها تخفيهم عن الأنظار وتسترهم عن الأعداء ومن خلالها تظهر لوعة الفراق والبعد عن الأهل، والأحباب والثورة والحنين والغزل والتشرد وإظهار مقطوعات عبروا عن حاجاتهم للمرأة الحبيبة.[3]

وخصائص أخرى نذكرها باختصار تمثلت في:

السرد القصصي: يذكرون فيه حوادث مغامراتهم والواقعية-البعد عن الخيال وذكر ما يتأملون في العالم الخارجي، وهذا راجع إلى حياة التشرد والتوتر الداخلي والخارجي الذي عاشوه كل هذا منعم من تنقيح أشعارهم كباقي الشعراء فكانت نتف ومقطوعات تذكر يومياتهم.

سنتحدث هنا بإيجاز عن بعض خصائصهم ومكارم أخلاقهم التي سمو و تميزوا بها:

القيم الأخلاقية:

أ-الأنفة والعفة:

كان العربي في الجاهلية صاحب أنفة وشرف يأبى الظلم ويغار على العرض إن قال فعل وإذا وعد وفى وإذا اضطر إلى رهن في أمر عظيم رهن قومه ولا قيمة للقوة بنفسها ولكنها عندهم شرف الرجل فهو قائم رهنها لها مهما كلفه و لم يكن أشد منهم غيرة على العرض وفي أخبارهم مالا يخص من الدفاع عن المرأة وعرضها وكثيرا ما تشب الحروب في هذا السبيل.

[3]-عبد الرحمن عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، ص **264**.

أول ما نجد من الشعراء العرب في الجاهلية في باب الأنفة والعفة سيد وزعيم الصعاليك عروة بن الورد في هذه القصة قيل أنه أصاب امرأة من كنانة فاتخذها لنفسه فأولدها وحج بها ولقيه قومها فقالوا فاتنا بصاحبتنا فإن نكره أن تكون نسيب عندك قال: على شريطة قالها: ماهي قال: **"على أن تخبرها بعد الفداء".**

ب-الوفاء والإخلاص: لقد كان الصعاليك أوفياء يحققون ما وعد به، سواء أكان الوعد بينهم وبين شخص ما أو بينه وبين نفسه فالشنفرى تلميذ ممتاز قلقته دروس الصعلكة عمليا بالغزو والهجمات. ورأى هنا الشنفرى أن فرصة الانتقام من قبيلة الأزد سانحة فصب عليهم جامر غضبه بأن سلط عليهم غزواته، كما كان يتخذ أشكالا كثيرة في القتل ويتفنن في الانتقام كما أنه ترصدهم وأخذ يفتك بهم حتى بلغ عدد القتلى تسع وتسعين، فقبضوا عليه وطرحوا جثته وجمجمته عرضة للضواري لتفترسه فمر بجمجمته رجل منهم ورفسها برجله فدخلت فيها شظية فأماتته وتمت بها المائة فقرت عين الشنفرى بعد موته وبر بقسمه وحقق وعده ومثل هذه الرواية كثير في أخبار العرب فلا ينبغي التعويل عليها[1].

ج-الحكمة و المواعظ: الحكمة في الجاهلية كانت وليدة حوادث الدهر وتجاربه لا وليدة العلم الصحيح والتفكير العميق والتأمل الطويل ترشد البدوي القيم النافعة و تبعده عن مضاره تزين له الفضائل التي تحملها الجاهلية كتعظيم القوة وتحقير الضعف وظلم البعداء والحلم على الأقرباء [2].

لقد حلق الشنفرى في أرجاء السماء بحكمته العربية التي كانت ممثلة لنفسية المغامر الجبار حيث كانت صوره تلك المخاطر التي خاضها بحيث جاءت ناطقة بصدق كما في نفسه سواء أكانت في الغزوات والفتك أو في المثل الأخلاقي الرفيع في الإباء والترفع عن الدنايا وقد يتشابه ما جاء به الشنفرى من حكم مع حكم الفتى شاعر الحروب الإسلامية يقول:

---

[1]-بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ص **87**.

[2]-بطرس المصدر نفسه، ص**70**.

دَعيني وَقولي بَعدُ ما شِئتِ إِنّني سَيُغدَى بِنَعشي مَرّةً وأُغَيّبُ

د-الكرم والجود: بالإضافة لنبل عفة الصعاليك فقد امتزوا بجودهم وكرمهم ومساعدتهم للفقراء والمعوزين وأخص بها الكلام عروة بن الورد الكريم الحاكم فقد قال:

إِنّي اِمرُؤٌ عافٍ إِنائِيَ شِركَةٌ وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافٍ إِنائِكَ واحِدُ

فعروة بن الورد كلام الحنون مع جماعته يضحى في سبيلهم ويعطف عليهم.

وكمثال أخر لكرم الصعاليك يقول:

إنْ مُدَّت الأيدِي إلى الزادِ لمْ أكُنْ بأعجَلِهِم إذْ أجشعُ القومُ أعْجَلُ

وما ذاكَ إلاَّ بَسْطَةٌ عنْ تفضُّلٍ عليهم وكانَ الأفضلَ المُتَفَضِّلُ

بالإضافة للقيم الأخلاقية التي لم يحتج الصعاليك لأي سلاح للدفاع عنها وأبرزها لدينا قيم أخرى برزت بقوتهم وأسلحتهم وهي:

هـ-الشجاعة:

في الشجاعة تقول العرب الشجاع موقى والجبان ملقى

كما كانوا يتمادحون بالموت قعصا ويتهاجون بالموتعلى الفراش[1].

وقد كان الصعاليك شجعانا أبطالا في الكر والفر وفي الغارات على القبائل وفي مواجهة أعدائهم فنلمح إقدام منقطع النظير في عدم الاكتراث بالحياة إذ أنهم كانوا لا يبالون بالحياة ومغرياتها

[1]-أبي عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط ر الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، ص **100-101**.

بعدما تحدثنا عن الصِّفات المعنوية التي ميزت كل من الشنفرى و عروة بن الورد ينبغي أن نتحدث عن شعرهم كيف وصل إلينا في نقاط بسيطة:

دراسة شعر الصعاليك:

ليس من اليسير دراسة شعر الصَّعاليك لأنَّ معظم هذا الشعر قد فُقِد وطوَاه الزمن و لم يصل منه سوى النَّزرالقليل وهذه القضية تكاد تكون عامة، فقد مسَّت أيضا الشعر الجاهلي بسبب ما ضاع منه من شعر، وهذا بشهادة الرُّواة[1]

وإذا بحثنا عن الأسباب التي جعلت شعر الصَّعاليك يتسم بالنُّدرة نجدها تتلخص فيما يأتي:

أولا: إنَّ الرُّواة كانوا يعتمدُون على شهرة الشاعر في جمع الشعر ونقله و تدوينه، أمَّا الشاعر المغمور فلم يهتم الرواة بنقل اخباره وتدوين شعره وقد أشار اِبْنُ قُتيْبَة إلى ذلك بقوله: **"وكان أكثر قصدي المشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب، والذين يقع الإحتجاج بأشعارهم في الغريب، وفي النحو وفي كتاب الله عزَّ وجَّل، وحديث رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأمَّا من خفي اِسمه، وقل ذكره، وكسدَ شعره، وكان لا يعرفه إلاَّ بعض الخواص مما أقل من ذكرت من هذه الطبقة، إذ كنت لا أعرف منهم إلاَّ القليل ولا أعرف لذلك القليل أيضا أخباراً...."**[2] وكأنَّ الرُّواة همّهم الوحيد هم تتبُع ظل المشهورين، لكن ما الدَّاعي من نشر أخبار شاعر يعرِفه الجميع. فنحن نحتاج لأخبار من لا نعرفهم كوْنَ النقد يتتبع السَّلب والإيجاب.

ثانيًا:يمكِن إرجاع هذا الأمر إلى مجموعة من الشُّعراء الصَّعاليك أنفسهم، ونعني به طائفة الشُّعراء الذّين رفضوا القبيلة وتمرَّدوا على القبيلة و خرجوا عن أعرافها وهذا الأمر الذي أدَّى بقبائلهم إلى القضاء على شعرهم، وعدم حفظه وروايته بسبب سلوك هؤلاء الشعراء الصعاليك.**ثالثا:**يرى **يوسف حليف** أنَّ الجانب الذِّي يُعنى بتصوير شخصيات أصحابه بقدر ما

[1]- ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء، دار الحديث، القاهرة ، مصر ، 1423هـ، **59/1**.

[2]- المرجع نفسه ، **59/1**.

يهمل شخصيات قبائلهم، وما حاجة القبائل إلى ذلك اللون من الشعر الذي لا يهتم بها في شيء [1] بمعنى أنَّه شعر الصَّعاليك كان شعر ذاتي، يهمل القبيلة، ويسيء إليها وهذا ما جعل شعر هذه الطائفة من الصَّعاليك يضعف و ينكر(يهمل).

وعلى الرُّغم من ذلك فقد قام بعض الدَّارسين بجمع أشعار الشعراء الصَّعاليك من كتب التَّراجم فجُمعت دواوين الشعراء من عيون التُّراث الأدبي القديم وكتب الأخبار مثل **كتاب الاغاني لأبي فرج الأصفهاني، والمفضليات للمفضل الضبي، والأصمعيات للأصمعي وكتاب الحماسة لأبي تمام.**

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية

-الشنفرى

-عروة بن الورد

-تأبط شرا

1-الشنفرى:

الشَّنْفَرَى كان من الإواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوثوأسرته بن سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد...

فكان الشنفرى بن سلامان بن مفرج ولا تحسب إلا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذ ولدا وفي أنها أخته فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضبا حتى أتى الذي اشتراه من فهم وقال له الشنفرى: "أصدقني من أناس الأوس بن الحجر[(1)]"

[1]- خليف يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر ، 1119هـ ، ص**154**

[(1)]- أبي الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني تح لجنة من الأدباء، دار الثقافة بيروت لبنان - مج**21**، ص**201**.

فقال ها إني لم أدعكم أقتل منكم مئة بما استعبدتموني ثم أنه مازال يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفرى للجارية السلامية التي لطمته وقالت لست أخي:

أَلا لَيتَ شِعرِيَ وَالتَلَهُّفُ ضَلَّه بِما ضَرَبَت كَفُّ الفَتاةِ هَجينَها

وَلَو عَلِمَت قُعسوسُ أَنسابَ وَالِدي وَوالِدِها ظَلَّت تَقَاصَرُ دونَها

لفظة الشنفرى تحمل في طياتها دليلا على أصل هذا الشاعر فمن معاني هذه اللفظة **الرجل الغليظ الشفتين**[1]وغلظ الشفتين من سمات الجنس الأسود ومن المؤكد أن أم الشنفرى كانت سوداء أو من دم مختلط[2].

عروة بن الورد:

عروة بن الورد بن زيد، وقيل هو ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ين قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المحدودين المقدمين الأجاود وكان يلقب **عروة الصعاليك** لجمعه إياهم وقيامه بأمره إذا أخقفوا في غزوتهم و لم يكن لهم معاش ولا مغزى من قبل، بل لقب عروة الصعاليك لقوله[3]:

لحى اللَّهُ صُعلوكاً، إذا جَنّ ليـلُهُ مُصـافي المُشاشِ، آلفاً كلّ مَـجزر

يَعُدّ الغِنى من نفسه، كـلّ ليلة أصـــابَ قِراها من صَديقٍ ميسَّر

ولله صُعلوك، صفيحةُ وجهـِه كضـــَوءِ شِهابِ القابس المتنوِّر

---

[1]- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف بمصر- **1119** كورنيش النيل- القاهرة- ج-ع-م.

[2]-المرجع نفسه، ص **333**.

[1]-أبي الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني تح لجنة من الأدباء ، ط **5-1881**ص**70**.

خصائص شعر الشنفرى:

يتميز أسلوب الشنفرى بجملة من الخصائص الفنية نذكر منها:

1-الواقعية: (واقعية الرؤية للحياة والناس) والتي تتجلى في وصف الصحراء وحيوانها وبراعته في وصف حياة الصعلوك بكل صدق وشفافية، **فهو يستغذي الجوع ويأبى أن يأخذ زاده من المتفضلية وهو ينقل مشهد مقتل أبيه وذكره للفرار والخوف وتعرضه للإهانة من تلك الفتاة التي لطمته دون إخفاء هذه الحادثة.**

ونزل يصف مكارم الأخلاق العربية من حيث العفة والترفع عن الدنيا.

2-النزعة المذهبية: وهي نزعة اكتسبها من انتسابه إلى الصعلكة والقاسم المشترك فيه حب الموت والمغامرة ومواجهة التحديات وآية ذلك أنه قتل وحده تسع وتسعين نفس من أعدائه انتقاما لمقتل أبيه وثأر لمقتل زوجته[1].

3-التعبير عن الذات: فشعره يعبر عن الذات قبل أن يكون تعبيرا عن القبيلة ويدافع عن مصالحها فإن الشنفرى ومعه بقية الصعاليك يتحدثون عن أنفسهم بعيدا عن الفخر والاعتزاز بالقبيلة، ويتفرد الشنفرى من بين الشعراء الصعاليك في الجاهلية....

4-التخلص من المقدمات الشعرية: سواء المقدمة الطللية أو المقدمة الغزلية أو غيرهما من المقدمات نجدها عند غالبية الشعراء الجاهليين وذلك لوجود حوائل تمنعمثل الأشكال منها أن معظم قصائد الصعاليك كانت مقطوعات لا قصائد**(عدم استقرارهم من جهة، وأنهم كانوا مشغولين بالإغارة والتربص بالقوافل من جهة أخرى)**[2].

---

[1]- سامي يوسف أبو زيد، منذر ديب كفاني، الأدب الجاهلي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط**1**، **2011**، ص**240**.

[2]- غازي ظليمات، الأدب الجاهلي،ص**241**.

خصائص الشعر اللغوية:

فشعره ردد خاصة لأهمية الشاعر الأشهر في ورود الألفاظ الوحشية العربية وهو إلى جانب ذلك يصف الحيوان بعدة ألفاظ ولا يهمه ذكر الأماكن بقدر ما يهمه الحديث عن نفسه وأخلاقه وقد نالت عناية الباحثين والشارحين أمثال **الزمخشري والبغدادي والمبرد** نظرا لاشتمالها على الألفاظ العربية وجمعوا في شروحهم بين الأدب واللغة[1].

يعتبر عروة بن الورد بين الشعراء العرب، أحب الشخصيات وأكثرها جاذبية، ذلك لما اشتمل عليه شعر هذا الشاعر الجاهلي الفطري من أداب إنسانية راقية وأخلاق الفارس النبيل الكريمة...والبعد عن التكلف و روح تعطي المحتاج الفقير تتجلى في كل مكان يقدمه للناس من إحسان ويبذل من عطف وكرم تجاه الصعاليك و الضعفاء والمساكين والمرضى وهذا ما جعل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان يقول: "**لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن أتزوج إليهم**"[2].

ويجدر بذكرها أن جود عروة أمير الصعاليك وأخلاقياته الراقية التي هي في مضمونها " **قيم النبل الحقيقي**" لم تقتصر فعالياتها على الصعاليك الذي كان منهم بل عمت و شملت كل محتاج، كل ضعيف، كان بيته ملجأ لكل محتاج وفراشه فراشه.

يقول في هذا الصدد[3]:

فِراشي فِراشُ الضَيفِ وَالبَيتُ بَيتُهُ وَلَم يُلهِني عَنهُ غَزالٌ مُقَنَّعُ

أُحَدِّثُهُ إِنَّ الحَديثَ مِنَ القِرى وَتَعلَمُ نَفسي أَنَّهُ سَوفَ يَهجَعُ

---

[1]- غازي ظليمات، الأدب الجاهلي ، ص**241**.

[1]- أسماء أبو بكر محمد ، ديوان عروة بن الورد، أمير الصعاليك ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، **1418**هـ-**1998**م، ص**9**.

[2]- نفس المرجع، ص **10**.

فهذه الأبيات تعبر عن جودة وإنسانية وطريقة حياته ومعاملته للصعاليك.

ولعل شهرته بالكرم والسماحة والعطاء المستمر جعلت الخليفة المثقف عبد الملك بن مروان الأموي يقول: " **من زعم أن حاتما أسمح الناس، فقد ظلم عروة !**" فشعره يمتلئ بجمال المعاني، والطراوة، والإيقاع العذب والبعد عن الغريب المستهجن.

ومن خلال قصيدة "**دعيني للغنى**"...نستنتج أنه مطلوب من المرء أن يسعى ما وسعه من الجهد من أجل الرزق الحلال الطيب مطلوب منه أن يعمل بجدية من أجل أن يحسن الوضع الاجتماعي والمادي فالأرض متسع للجميع من أجل الرزق الحلال يقول:

دَعيني لِلغِنى أَسعى فَإِنّي **رَأَيتُ الناسَ شَرُّهُمُ الفَقيرُ**

وَأَبعَدُهُم وَأَهوَنُهُم عَلَيهِم وَإِن أَمسى لَهُ حَسَبٌ وَخيرُ

وَيُقصيهِ النَديُّ وَتَزدَريهِ حَليلَتُهُ وَيَنهَرُهُ الصَغيرُ

وَيُلفى ذو الغِنى وَلَهُ جَلالٌ يَكادُ فُؤادُ صاحِبُهُ يَطيرُ

قَليلٌ ذَنبُهُ وَالذَنبُ جَمٌّ وَلَكِن لِلغِنى رَبٌّ غَفورُ[1]

ولكننا نقول فن العلم غنا والشرف غنا وحسن الأخلاق غنا ونحن في حاجة إلى ذلك لنرفع عماد الوطن.

وفي قصيدة أخرى له من ديوانه (**خُلق الرجال**):

بُنيتَ عَلى خُلقِ الرِجالِ بِأَعظُمٍ خِفافٍ تَثَنّى تَحتَهُنَّ المَفاصِلُ

وَقَلبٍ جَلا عَنهُ الشُكوكَ فَإِن تَشَأ يُخَبِّرْكَ ظَهرَ الغَيبِ ما أَنتَ فاعِلُ

[1]- غازي ظليمات، الأدب الجاهلي ، ص184.

إن طبيعة الحياة التي عاشها الشعراء الجاهليون قد انعكست على رؤيتهم للإنسان ومن ثم أصبح لديهم جملة من المعاني والقيم والأخلاق التي تتميز عن الإطار الذي قدم فيه السادة نماذجهم الإنسانية في شعرهم.

إن عروة ذو أعظم خفاف ذات مفاصل كثيرة الحركة وقلب مبصر يعلم ما في الضمائر، ويكشف عن النوايا. إنه مع غيره من الصعاليك نموذج للإنسان متفرد وكأن الله قد خلقه كي يتمرد غلى وجوده وعلى غيره، ولاشك أن هذه البيئة المتفردة جاءت وليدة ظروف خاصة منها ما يتعلق بالرؤية الوجودية للزمن ومنها ما يتعلق بعوامل طبيعية والأخرى اجتماعية، أما هذه الصفات والأخلاق المتفردة التي امتاز بها الصعلوك فإن أهمها: الصبر والقدرة على التحمل.

تأبط شرا:

هو ثابت بن جابر الفهمي من قيس، أمه من الحبشة زنجية وقيل كانت من بني فهم تدعى أميمة. وسبب لقبه هذا أنه خرج يوما و وضع تحت إبطه سيفا، وفي غيابه جاء أصباحه وسألوا أمه عنه فقالت: " **لا أدري ولكنه تأبط شرا و خرج**"

كان تأبط شرا شاعرا معروفا من شعراء الصعاليك، عداء مثل خاله الشنفرى، يلحق بالخيل و الغزلان، يغزو علي رجليه وحده، كان ذكيا وحساسا حاد البصر والسمع.

تزوجت أم تأبط شرا رجلا هذليا يدعى أبو كبير، يبدو أن الزوجين ضاقا ذرعا بهذا الطفل الشرير فحاول أبوه (أبو كبير) قتله بضع مرات ولكن تأبط شرا كان يقظا جدا فأدرك ذلك وهذا ما جعل منه عدوا لدودا لبني هذيل وبني رحيلة، كان يكرههم و يدبر لهم المكائد طوال عمره وما أجمع عليه المؤرخين أنه مات قتلا... وكان مقتله حوالي سنة 92 ق. وهو أصغر سنا من **خاله الشنفرى** وقد توفي بعده وإذ له قصيدة رثاء في الشنفرى.

وتأبط شرا شاعر قديم معروف قال أكثر شعره في التصعلك والحماسة. وهناك نحل في شعره وهذا ما دعا الجاحظ للشك في بعض شعره. وكان شعره وشعر خاله الشنفرى يتداخلان لتقارب خصائصهما وأغراضهما.

يمدح تأبط شرا قريبا له ويصفه بالصبر والتنقل بين المخاطر والمهالك، وسرعة العدو، والحذر، واليقظة، والجرأة والإقدام، ويصفه بإيثار الوحشة والعزلة. وبهذا يكون قد جمع فيه أهم ما يميز الصعاليك في صفاتهم فيقول:

إِنّي لَمُهدٍ مِن ثَناءٍ فَقاصِدٌ بِهِ لِابنِ عَمِّ الصِدقِ شَمسِ بنِ مالِكِ

أَهُزُّ بِهِ في نَدوَةِ الحَيِّ عِطفَهُ كَما هَزّ عِطفي بِالهِجانِ الأَوارِكِ*

قَليلُ التَشَكّي لِلمُهِمِّ يُصيبُهُ كَثيرُ الهَوى شَتّى النَوى وَالمَسالِكِ

يَظَلُّ بِمَوماةٍ وَيُمسي بِغَيرِها جَحيشاً وَيَعروري ظُهورَ المَهالِكِ[1]

وَيَسبِقُ وَفدَ الريحِ مِن حَيثُ يَنتَحي بِمُنخَرِقٍ مِن شَدِّهِ المُتَدارِكِ

إِذا خاطَ عَينَيهِ كَرى النَومِ لَم يَزَل لَهُ كالِئٌ مِن قَلبِ شَيحانَ فاتِكِ

وَيَجْعَل عَيْنَيْهِ ربيئة قلبه إِلَى سلة من حد أخلق صائك

إِذا هَزّهُ في عَظمِ قِرنٍ تَهَلَّلَت نَواجِذُ أَفواهِ المَنايا الضَواحِكِ

يَرى الوَحشَةَ الأُنسَ الأَنيسَ وَيَهتَدي بِحَيثُ اِهتَدَت أُمُّ النُجومِ الشَوابِكِ[2]

جميلة جدا تلك النفس التي تأبى الذل والهوان حتى وإن جار عليها الزمن والزمان، وهذا ما شهدناه عند هؤلاء الصعاليك فقد كانوا من ذوي النفس الأبية الكريمة العفيفة التي كان الوفاء من شيمها.

* - عبد الله عبد الرحيم عسيلات، حماسه أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، دار الإحياء الكتب العربية، ص**23**

[1]- الموماة المفازة لا ماء فيها والجحيش المنفرد ويعروري يركب.

[2]–عمر بن مالك ، ديوان الشنفرى ، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، نحو 80 ق هـ، ص 262 .

الصبر على الجوع:

في هذا الصدد نستشهد بالشنفرى، حيث يقول:

أُديـمُ مِطَـالَ الجُـوعِ حتّـى أُمِيتَـهُ وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَــلُ

وَأَسْتَـفُّ تُرْبَ الأرْضِ كَيْلا يُرَى لَـهُ عَلَـيَّ مِنَ الطَّـوْلِ امْـرُؤٌ مُتَطَــوِّلُ

ولولااجْتِنَابُ الذَأْمِ لم يُلْـفَ مَشْـرَبٌ يُعَـاشُ بـه إلاّ لَـدَيَّ وَمَأْكَــلُ

وَلكِنّ نَفْسَـاً مُـرَّةً لا تُقِيـمُ بـي علـى الـذامِ إلاَّ رَيْثَمـا أَتَحَـوَّلُ وَأَطْوِي

على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انْطَوَتْ خُيُوطَـةُ مـارِيٍّ تُغَـارُ وتُفْتَـلُ وأَغْدُو

على القُوتِ الزَهِيـدِ كما غَـدَا أَزَلُّ تَهَـادَاهُ التنَائِـفَ أطْحَـلُ[1]

وإذا كان الجوع أقسى ما يصبه الفقر من سياط على جسد الفقير فإن هناك سياطا أحرى لاتقل قسوة عن سياط الجوع، ولكنه أبي كريم النفس يترفع عن أخذ القوت بالمسألة لإنما يأخذها بعد السيف كالذئب الذي لا ينال طعامه إلا من كسب يده.

وفي نفس المعنى يقول أبو خراش:

وَإِنّي لَأُثوي الجوعَ حَتّى يَمَلَّني فَيَذهَبَ لَم يَدنَس ثِيابي وَلا جِرمي

وَأَغتَبِق الماءَ القَراحَ فَأَنتَهي إِذا الزادَ أَمسى لِلمُزَلَّجِ ذا طَعمِ

أَرُدُّ شُجاعَ البَطنِ قَد تَعلَمينَهُ وَأوثِرُ غَيري مِن عِيالِكِ بِالطُعمِ

مَخافَةَ أَن أَحيا بِرَغمٍ وَذِلَّةٍ وَلَلمَوتُ خَيرٌ مِن حَياةٍ عَلى رَغمِ

[1]- عمر بن مالك ، ديوان الشنفرى، ص: 23.

تبدو المعاني في هذه الأبيات في غاية الإبداع اللفظي والإمتاع النفسي، والسمو الخلقي.

قوة الإرادة:

حيث نستعرض شعر الصعاليك نرى فيه بوضوح أنه ينبع من أشخاص يعتزون بمقومات كثيرة، تدور كلها حول قوة الشخصية واعتزازها بكيانها، وعدم خضوعها أو خضوع سلوكها إلا لما تمليه إرادة الشخص نفسه وفي هذا من باب قولهم:

إِذا أَنتَ لَم تَنفَع فَضُرّ فَإِنَما يُرَجّى الفَتَى كَيما يَضُرُّ وَيَنفَعُ

ومن أبرز ما يطالعنا من هذه الصفات الواضحة في شعرهم، والتي ينبع منها كثير من الصفات الأخرى كالقوة والإرادة والعزم...

يحدثنا سعد بن ناشب أنه إذا هم بشيء فعله حتى وإن وقفت أمامه كل الحواجز، فيقول:

إذا همّ لم تردع عزيمة همّه ولم يأت ما يأتى من الأمر هائبا
إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه ونكّب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر فى رأيه غير نفسه ولم يرض إلا قائم السّيف صاحبا[1]

الصبر: وهناكصفتان تعتبران أثرا من قوة الإرادة، وهما الصبر والجرأة المرتبطان بالإرادة.

فحيث ننظر إلى الشنفرى مثلا وهو يقاوم الجوع الشديد المضني، فيظل يحتمل ويقاوم، ويتجاهل، حتى يكاد ينعدم لديه الشعور بالجوع، حيث يقول:

أُديـمُ مِطَـالَ الجُـوعِ حتّـى أُمِيتَـهُ وأضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَـلُ[2]

[1]-عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص**209** .

[2]-المرجع نفسه، ص **262**.

لذلك يرى نفسه ليس صبورا فحسب، وإنما هو مولى للصبر متحكم فيه، ولتعوده على الصبر أصبح ثابت المشاعر، لا يشتكي الجوع كما قال، ولا يجزع من الفقر ولا يفرح بالغنى، ولا تثيره حماقات الجاهلين، فيقول:

فَإِنّي لَمَولى الصَبرِ أَجتابُ بَزّهُعَلى مِثلِ قَلبِ السِمعِ وَالحَزمَ أَفعَلُ

وَأُعدِمُ أَحياناً وَأَغنى وَإِنّمايَنالُ الغِنى ذو البُعَدةِ المُتَبَدّلُ

وكذلك صبر الشنفرى على أن يبيت الليل كله في **مَرْقَبَة** محدبا منحنيا على حد ذراعيه حيث يقول:

فَبِتُّ على حَدِّ الذِّراعَيْن مُجْذِيًا كَما يَتَطَوّى الأَرْقَمُ الْمُتَعَطِّفُ[1]

وعروة بن الورد يحدثنا أيضا عن صورة من صور صبره، فيقول:

صَبوراً عَلى رُزءِ المَوالي وَحافِظاً لِعِرضِيَ حَتّى يُؤكَلَ النَبتُ أَخضَرا[2]

وكل ما في حياة الصعلكة لا يقوى عليه إلا الرجل الصبور، فحياة الصعلكة من حيث هي نموذج للصبر الشديد على حياة قاسية، محفوفة بالمخاطر.

ونبقى في باب القوة والإرادة متحدثين عن خلق عرف عن الصعاليك وهو الجرأة والإباء والحماسة

ذلك ما يقوله عروة بن الورد، إذ يلوم صعلوكا:

لَحى اللَهُ صُعلوكاً إِذا جَنَّ لَيلُهُمُصافي المُشاشِ آلِفاً كُلَّ مَجزَرِ

---

[1]-المرجع السابق، ص**262.**

[2]- ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك، تح: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1994م-1418هـ، ص**91**.

يَعُدُّ الغِنى مِن نَفسِهِ كُلَّ لَيلَةٍأَصابَ قِراها مِن صَديقٍ مُيَسَّرِ

يَنامُ عِشاءً ثُمَّ يُصبِحُ ناعِساًيَحُتُّ الحَصى عَن جَنبِهِ المُتَعَفِّرِ

فإن هذه الأبيات عدة مبادئ واضحة وصريحة وهي الدعوة إلى الغزو و ضرورة الإقدام في سبيل الحصول على الزاد لتوزيعه على المحرومين.

الجرأة:

يعتمد سلوك الصعاليك على العدوان على اموال الناس، من سطو ونهب أرزاق و ممتلكات غيرهم، وهذا ما فرضته طبيعة حياتهم.

ولكننا نريد أن نبرز الجانب الذي يميز شجاعتهم عن غيرهم من شجعان العرب، وهذا الجانب يتمثل في الجرأة... وتتمثل جرأتهم في المخاطرة والمجازفة التي تشبه الفداء، فالصعلوك أشبه ما يكون بالفدائي غير هياب للموت، وهذا سعد بن ناشب يبلغه أن الولي هدم داره مطاردا إياه، فيقول متحدثا عن جرأته ومظهرا استعداده لمواجهة الموت، بل ساعيا إليه في مقدمة الساعين:

فَإِن تهدموا بالغدر دَاري فَإِنَّهَا تراث كريم لَا يُبَالِي العواقبا

أخي غَمَرَات لَا يُرِيد على الَّذِي يهم بِهِ من مقطع الْأَمر صاحبا

فيا لرزام رشحوا بِي مقدما إِلَى الْمَوْت خوضا إِلَيْهِ الكتائبا

إِذا هم ألق بَين عَيْنَيْهِ عزمه ونكب عَن ذكر العواقب جانبا[1]

وكون الصعاليك شجعانا أمر لا ينازع فيه، لكن أن تكون غير حريص على الحياة وتؤدي بنفسك إلى التهلكة أمر لا يستهان به، الفداء تضحية نبيلة أما الإقدام على الموت هو الانتحار بعينه لكن البيئة والمعتقدات تختلف من زمن لآخر.

---

[1]-عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه و خصائصه، ص**264**.

-ينظر ص **264**.

الخلق الاجتماعي (العفة):

وقد يبدو الحديث عن عفتهم متعارضا مع مسلكهم، حيث يعتمد سلوك الصعاليك على العدوان على أموال الناس، حيث يعتمد سلوك الصعاليك على سلب ممتلكات غيرهم والواقع أن هذا مذهب اجتماعي آمنت به نفوسهم ولا يرون فيه غضاضة ولا شيء يسيء،وأنما يرون فيه عكس ذلك، كرامة لهم وارتفاعا بأنفسهم عن ذلك السؤال، عبر عن هذا بكر بن النطاح بقوله:

وَمَن يَفتَقِرْ مِنّا يَعِش وَمَن يَفتَقِرْ مِن سائِرِ الناسِ يَسأَلِ بِحُسامِهِ

وأما عفة الصعاليك في خلقهم الاجتماعي كما يبدو واضحا من شعرهم فقد سمت إلى درجة من النبل. فهذه زوج عروة بن الورد تصفه قائلة:**"أما إني لا أعرف امرأة ألقت سترا على خير منك**

اغفل عينا واقل فحشا، وأحمى لحقيقة[1]"

يعجبني هذا التعبير كونه يسمو بالألفاظ الراقية و تعابير بسيطة لا تكلف فيها. و لم تقل ذلك وهي في كنفه وإنما قالته حين هجرته لا أمل في رجوعها عنها، مختارة عليه قومها، في قصة تخيرها بين زوجها عروة و قومها.[2]

وأوضح ما تكون عفة الصعاليك فيما يتعلق بالمرأة، و من نواحي هذه العفة انفرادهم بالغزل في الزوجة، مما يوحي بالاتجاه الخلقي المشروع في عواطفهم.

---

[1]- عبد الحليم حفني، شعر الصعاليك منهجه و خصائصه، ص**338**.

[2]-المرجع نفسه، ص**338**.

بينما نجد الشعراء يفرغون معظم جهدهم الشعري في الهيام بالمرأة مركزين على مواضع أنوثتها عضوا عضوا وجزءا جزءا من أعلاها إلى أدناها. بينما نجد غزل الصعاليك على عكس ذلك إذ يسمو عن ذلك كله، فلا يعرض قط العورة، ولا يشير قط إلى موضع أنوثة، بل على العكس نلمس فيه تعمد الحديث عن العفة سواء في خلق المرأة المتغزل بها، أو في خلق الشاعر نفسه ونجد في هذا السُّلَيْك بن السُّلَكَة، فيقول:

مِن الخَفِرات لم تفضح أباها و لم ترفعْ لإخوتها شَنارا[1]

ويصف الشنفرى من يتغزل بها بقوله:

فَيَا جَارَتِي وأنْتِ غَيْرُ مُلِيمَةٍ إذا ذُكِرَتْ ولا بِذَاتِ تَقَلَّتِ[2]

الحديث عن الرفاق:

كما يتحدث الشعراء الصعاليك عن أسلحتهم التي يستخدمونها في مغامراتهم، يتحدثون عن رفاقهم. قد يجد البعض ما القيمة من ذكر الرفيق لرفيقه، لكن الفيافي وحياة الفر والكر تحتاج لأنيس يزيل وحشة الليل والمداعبة بين الفينة والأخرى في حديث للشنفرى عن رفاقه الذين خرج معهم ليغزوا... أولئك الرفاق الثمانية الذين يعتز بهم، ويملأ الإعجاب بهم نفسه، حتى ليصفهم بأنهم:

سَراحينُ فِتيانٍ كَأَنّ وُجوهَهُم مَصابيحُ أَو لَونٌ مِنَ الماءِ مُذهَبُ

تبدو المعاني في هذا البيت خير دليل على الاعتزاز والفخر بالصديق

يشبههم الشنفرى بضوء المصباح المنير الذي ينير درب صاحبه

---

[1]- المرجع نفسه ، ص**339**.

[2]-المرجع نفسه، ص**339**.

يحدثنا الشنفرى عن تأبط شرا الذي كان يقوم على زادهم في غزواتهم، ويتولى أمر التموين فيها بحديث مرح يداعبه فيه مداعبة طريفة، فهو **(أمهم)**التيتقوم على قوتهم، وتقتر عليهم مخافة أن تطول الغزاه بهم فيموتون جوعا يعلن أنه غير راض عن هذه السياسة التي تنتهجها (أمهم) لأن (عيالها) جياع من تقتيرها، فما تخشاه عليهم توقعهم فيه، ولكنها لا تؤثر نفسها بشيء عليهم، وهي أم كسائر الأمهات، إنها غير محجبة لا يحجبها ستر و لا يضمها بيت، تحمل جعبة فيها ثلاثون سهما عريضة النضال وتعدو في سرعة فائقة وفي يمينها سيف صارم بتار:

وَأُمّ عِيالٍ قَد شَهِدتُ تَقوتُــهُم إِذا أَطعَمَتهُم أَوتَحَت وَأَقَلَّتِ

تَخافُ عَلَينا العَيلَ إِن هِيَ أَكثَرَت وَنَحنُ جِياعٌ أَيّ آلٍ تَأَلَّـتِ

وَما إِن بِها ضِنٌّ بِما في وِعائِـها وَلَكِنّها مِن خيفَةِ الجوعِ أَبقَتِ

مُصَعِلِكَةٌ لا يَقصُرُ السِترُ دونَـها وَلا تُرتَجى لِلبَيتِ إِن لَم تُبَيّتِ

لَها وَفضَةٌ مِنها ثَلاثونَ سَيـحَفاً إِذا آنَسَت أولى العَدِيّ اقشَعَرّتِ

وَتَأتي العَدِيّ بارِزاً نِصفُ ساقِها تَجولُ كَعَيرِ العانَةِ المُتَـلَفَّتِ

إِذا فَزِعوا طارَت بِأَبيَـضَ صارِمٍ وَرامَت بِما في جَفرِها ثُمّ سَلَّتِ

حُسامٌ كَلَونِ المِلحِ صافٍ حَديدُهُ جُرازٍ كَأَقطاعِ الغَدير المُنَعّتِ

تَراها أمامَ الحَيّ حينَ تَشايَح والدى مَنكِبَيها كُلُّ أبيَضَ مُصلِتِ

تَراها كَأَذنابِ الحَسيلِ صَوادِراً وَقَد نَهِلَت مِنَ الدِماءِ وَعَلَّتِ[1]

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص**206**.

إلى جانب العفة كان الوفاء قيمة نبيلة ميزت صعاليك العرب . لقد كانوا لا يقدرون شيئل كما يقدرون الوفاء، فإذا وعد أحدهم وعدا أوفى به وأوفت معه قبيلته بما وعد، ومن ثم .... بحماية الجار لأنه استجار بهم وأعطوه عهدا أن ينصروه، ولقد كانوا يرفعون لمن يغدر منهم لواء في المجامع والأسواق.

يقول الحادرة لصاحبته سمية[1]:

أَسُمَّيَ وَيْحَكَ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ رُفع اللِّوَاءُ لنَا بِها في مَجمعِ

(أَسُمَّيَ وَيْحَكَ): أسلوب إنشائي نوعه النداء (شخص قريب غرضه الوعيد)

تبدو لي المعاني في هذا البيت مشحونة ب:"الأنفة وإباء الضيم"، وكيف يقبلون الضيم، وهم أهل حرب وجلاد.

[1]-شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، الطبعة الحادية عشر، دار المعارف **1119** كورنيش النيل-القاهرة ج-م-ع-ص**69**.

-ينظر: المرجع نفسه، ص**69**.

خاتمة

بعد هذا البحث المضني لقد استمتعنا و نحن نجول في قبائل العرب بين سادتها وعبيدها، فخرجنا مع هؤلاء الصعاليك الشداد لنرى روعه الصحراء رفقة الوحوش، حماس المغامرة و ذكاء غاراتهم، وقيمة تلك الحرية الي خلقت من رحم المعاناة، نصل إلى محطتنا الأخيرة التي لابد لكل باحث الوقوف عندها فلكل مطاف نهاية، ونهاية مطافنا هي خاتمة البحث، ونتائجه، فقد تمخضت الدراسة في هذا الموضوع عن نتائج مهمة يمكننا ان نوجزها في ما يلي:

إن القيم الجمالية تستوطن الفنون، الأساليب والسلوك الابداعي.

تحمل هذه القيم مرتكزات، معتقدات و مشاعر و سلوكيات، كما تحوي معيارا به نحكم على الأشياء بالسلب أو الإيجاب فهي تظهر سلوكيات واعية في حياة الفرد والمجتمع.

يعتبر علم الجمال من أولويات الفلاسفة و المفكرين و بالخصوص عند العرب الجاهلية، كان إدراكهم للجمال سطحيا مبنيا على الحس أي ساذجا يشترك فيه جميع الناس وهذا ما جعلنا نركز على مدى أهمية هذه الجمالية في شعرهم، ومدى حضورها و مساهمتها في اتساق و انسجام بنية القصيدة.

لقد اقتصر الجمال في الثقافة العربية الاسلامية على النواحي الحسية و المادية وأحدث انقلابا جذريا في كثير من المفاهيم السائدة في الجاهلية بمجيء الإسلام.

لقد ارتبطت الفلسفة الجمالية للنوع الشعري بالوعي الشعري لأن ايقاعية الوعي الشعري تمارس دورا فعالا في ضبط تشكيل القصيدة و حركاتها من خلال الايقاع الدلالي و الوحدة الموضوعية و العضوية في القصيدة العربية.

فالشعر عند العرب خاصة، مشتق من الشعور و هو العلم والفطنة لأنه ديوان علمهم ومنتهى حكمتهم. لذا سمي الشاعر شاعرا فهو يشعر ما لا يشعر به غيره.

لقد شهد المجتمع الجاهلي في جزيرة العرب نشوء فئة متمردة و ثائرة على قوانين المجتمع القبلي و أعرافه، عرفت بصعاليك العرب الذين اتخذوا من شعرهم وسيلة لإعلان فلسفتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتصوير حياتهم بكل ما يدور فيها من بطولة، ومغامرة وتمرد، وطلعوا على مجتمعهم بلون من الشعر تحللوا فيه من الشخصية القبلية وأحلوا محلها شخصياتهم الفردية فجاء شعرهم جديدا في أفكاره و معانيه وطرائقه في التعبير والتصوير.

أتاحت البيئة التي عاش فيها هؤلاء الشعراء فرصة لابتكار علاقات جديدة، وتخييلها يربطونها من خلال موجوداتها في صور يجسدون فيها انفعالاتهم وأحاسيسهم ويستعرضونها عليهم من ميل وجداني أو اندماج وجداني بين الطبيعة و فكرهم.

أظهر هؤلاء الشعراء قدراتهم الفنية و الجمالية في توظيف معالم الطبيعة على شكل رموز فنية والتي حملت كل ما يجول في خواطرهم وما تعرضوا له من حرمان وألم في حياتهم وصبرهم وتحملهم للجوع من أجل إدخال السعادة على وجوه غيرهم.

ومن القيم الأخلاقية التي ميزت قصائدهم وأكستهم روح الجمالية من وفاء و إخلاص وأنفة وعفة لأن التذوق الجمالي لهذه النصوص الشعرية لهو في الوقفات الذاتية التي يستنطق من خلالها المتذوق كوامن الأحاسيس التي فجرت ينابيع الشعر ورافقت عملية ولادته.

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها على سبيل الذكر لا الحصر، من خلال دراستنا المتواضعة، ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضاه

فهرس الآيات

السورة	الآيات	الرقم	الصفحة
البقرة	(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ).	03	
	(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ).	255	
آل عمران	(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)	75	
النساء	(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا).	34	
	(لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا).	162	
المائدة	(أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)	68	
الأنعام	(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	161	
يوسف	(وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)	18	

الرعد	(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)	33	
الحجر	(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ). (وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)	16 50	
النحل	(وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ). (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) .	06 31	
الكهف	(إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا)	07 14	
طه	(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)	50	
الروم	(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)	31	
الأحزاب	(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)	33	
فاطر	(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)	01 33	
الصافات	(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)	06	
فصلت	(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ	12	

	الْعَلِيمِ).		
الشورى	(وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ).	45	
الفتح	(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)	26	
ق	(أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)	06	
الصف	(يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)	12	
المعارج	(فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا)	05	
المزمل	(وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)	10	
عبس	(أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ)	42	
البينة	(فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ)	03	

قائمة المصادر والمراجع

الكتاب المقدّس : القرآن الكريم ، برواية

المصادر :

1.ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، 1423ه ، ج1.

2.ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب:الجذر(ق.و.م) ، ج12 ، دار الإحياء التراث العربي ، بيروت ، 1419هـ- 1999م .

3.أبي عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ، ط ر الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د ط .

المراجع باللغة العربية :

1) ابن دريد الأزدي ، تح : رمزي منير ،جمهرة اللغة دار العلم للملايين ، 1987 ، ط1 ، مج : 1.

2) أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي ، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تحسين بن فيض الله الهمذاني ، ط2 ، القاهرة ، دار الكتاب العربي 1957 ، ج1 .

3) أبي الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تح : لجنة من الأدباء ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، مج ، ط **5-1881** 0

4) إسماعيل بن حماد الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار الصحاح :الجذر ،(ق.و.م)،ج15 ، دار العلم للملايين ، بيروت .

5) حسني عبد الجليل يوسف ، الأدب الجاهلي ، قضايا ، فنون ، نصوص ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط 2 ، 2003.

6) حسين الحاج حسن ،أدب العرب في عصر الجاهلية،المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت ، ط3 .

7) حسين جعفر نور الدين ، موسوعة الشعراء الصعاليك ج**1**، ر ش د بوسي- طبع في لبنان د/ ط

8) الراغب الأصفهاني ،المفردات في غريب القرآن ، تح : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم الشامية دمشق ، بيروت ، لبنان ، 1430هـ- 2009م .

9) رجاء عيد ، فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، المعارف بالإسكندرية ، 1988 .

10) سامي يوسف أبو زيد ، منذر ديب كفاني ، الأدب الجاهلي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1، **2011** .

11) سعد إسماعيل شلبي ،الأصول الفنية للشعر الجاهلي ،مكتبة دار غريب ، ط2.

12) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط **19**.

13) شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، الطبعة الحادية عشر ، دار المعارف **1119** كورنيش النيل-القاهرة ج-م-ع-

14) شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ،دار المعارف 1119 كورنيش ، القاهرة ج.م.ع ، ط9.

15) ضياء غني لفتة ، البنية السردية في شعر الصعاليك ، دار الحامد ، عمان ، 2009-2010.

16) عبد الحميد خطاب ، الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي،ديوان المطبوعات الجامعية ، الصحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ، 2011.

17) عبد الرحمن عبد الحميد علي ، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي ، دار الكتاب الحديث ، 2009

18) عبد الكريم اليافي ، دراسات فنية في الأدب العربي،مكتبة لبنان ناشرون ، بيت لبنان الطبعة الأولى 1416هـ-1996م.

19) عبد الله عبد الرحيم عسيلات ، حماسه أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، دار الإحياء الكتب العربية .

20) عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقـد العربـي عرض و تفسير و مقارنة ، دار الفكر العربــي ، الطبعة 3 ، 1974.

21) عزت السيد أحمد ، الجمال وعلم الجمال ،حدوس وإشراقات للنشر ، 2013،ط2عمان /الأردن .

22) عمر بن مالك ، ديوان الشنفرى ، تح : إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، نحو 80 ق هـ

23) محمد زغلول سلام ،مدخل إلى الشعر الجاهلي (دراسة في البيئة والشعر ،المعارف ،الإسكندرية.

24) محمد مرتاض ، مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم ، محاولة تنظيرية /تطبيقية ،دار هومه ، الجزائر ،2015.

25) هلال جهاد ، جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ،مركز الدراسات الوحدة العربية لبناية بيت النهضة ، شارع البصرة ، بيروت لبنان ، ط1 ، حزيران يونيو 2007 .

26) يسعد إسماعيل شلبي ، الأصول الفنية للشعر الجاهلي ، دار غريب ، ط2.

27) يوسف خليف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، دار المعارف بمصر- **1119** كورنيش النيل- القاهرة- ج-ع-م.

28) يوسف خليف ، دراسات الشعر الجاهلي ،دار غريب ، القاهرة .

المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

1) تزفيتان تودوروف المبدأ الحواري : دراسة في فكر ميخائيل باختين ، طبعة فخري صالح بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ، 1992 .

2) رولان بارت ،لذة النص ، تر : فؤاد صفا والحسين سبحان ، الدار البيضاء ، دار توبقال ، 2001

الرسائل الجامعية :

1) بو خروف سمية ، الشعراء الصعاليك بين منظور ايديولوجي مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي مسار أدب قديم كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي **-2012-2011**

2) راضية بنت عبد العزيز بن شعيب بن محمد تكروني ، الأسس الجمالية في النقد الأدبي عند الجاحظ (أطروحة الماجستير :البلاغة والنقد)،قسم الدراسات العليا ،كلية اللغة العربية ،جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ، 1423 ه ،2002 م .

3) عبد العزيز بوزيان ، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي القديم ونقده ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، **2012-2011**.

4) محمد نور ، جماليات الشعر الفصيح والعامي ،ديوان الجواهري نموذجا ، أطروحة دكتوراه:الأدب الشعبي ، قسم الثقافة الشعبية ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،الجزائر،2011،2010.

المجلات :

1)حنان علي عواضة مجلة (الفلسفة النقدية لكانط طبيعتها وتطبيقاتها) العدد 203 ،1433 ه-2012 م ، قسم الفلسفة ،كلية الآداب ،جامعة بغداد .

2)عبد الحميد خطاب ،الجمالية والفن عبر التوجيه الفلسفي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية بن عكنون ، الجزائر ،07-2011 ، رقم 5219-8-4 0

3)محمد علي غوري ، مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم ،جامعة بنجاب لاهور ، باكستان ،مجلة القسم العربي ،العدد 18 ،2011 م.

4)محمد علي غوري مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم ،(جامعة بنجاب ،لاهور باكستان ، مجلة القسم العربي ، العدد 18 ، 2011 م .

5)محمود أحمد يعقوب رشيد ، قيم ترشيد الاستهلاك في السنة النبوية ، الجامعة الأردنية عمادة البحث العلمي ، 10 2016 ، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، 1643-2016 . mahmoudrasheed@gmail.com

6)المسيب بن علس : حياته وشعره ،جمع وتحقيق ودراسة أيهم عباس القيسي المورد ،سنة 20 ، عدد 1992 .

الدواوين :

1) ابن ثابت حسان ، الديوان ، شرحه وكتبه عبدا المهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1414هـ -1494 م .

2) ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ، أسماء أبو بكر محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، **1418**هـ-**1998** .

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل : لمحة عن الشعر الجاهلي 02

الفصل الأول: مفهوم علم الجمال وفلسفته

المبحث الأول : مفهوم الجمال لغويا وفلسفيا 16

المبحث الثاني : الجمالية عند القدماء والمحدثين 23

المبحث الثالث: الجمالية وعلاقتها بالنوع الشعري 31

الفصل الثاني:الصعلكة في العصر الجاهلي

المبحث الأول: ماهية الصعلكة والصعاليك. 49

المبحث الثاني: شعر الصَّعاليك مميِّزاته و خصَائصه 53

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية 52

خاتمة 78

فهرس الآيات القرآنية 81

قائمة المصادر والمراجع 85

فهرس المحتويات 91

ملخص:

لقد تطرقنا في بحثنا هذا المعنون للقيم الجمالية في شعر الصعاليك إل مفهوم علم الجمال وفلسفته ، إن القيم الجمالية تستوطن الفنون والأساليب والسلوك الإبداعي ، تحمل هذه القيم مرتكزات ومعتقدات ومشاعر وسلوكيات كما تحوي معيارا نحكم به على الأشياء بالسلب أو الإيجاب فهي تظهر سلوكيات واعية في حياة الفرد والمجتمع ، لقد ارتبطت الفلسفة الجمالية للنوع الشعري بالوعي الشعري لأن إيقاعية الوعي الشعري تمارس دورا ففعالا في ضبط تشكيل القصيدة وحركاتها من خلال الإيقاع الدلالي والوحدة الموضوعية في القصيدة العربية.